القديم

١ / ١ ١

التسميات القديمة للعراق:

لم تكن هناك صعوبة منذ البداية لعرفة كلمة عراق بالضبط واختلفت التفاسير في هذه الكلمة فجماعة يقولون معناها باللغة العلوية الارض الجنوبية المنخفضة وفي اللغات الجزرية مأخوذة من الكلمة الجزرية (عرق) معناها (جزر). وجماعة يقولون ان كلمة عرقا معناها الجسر او الساحل او الشاطئ. اما رأي الاستاذ الشخصي فان كلمة عراق مأخوذة من اسم مدينة اوروك وهي واقعة قرب الكفر وبهاسميت مدينة كلكامش وهناك توعين من اللغات!

١) مجموعة يطلقون عليها اللغات الهندية - الاوربية.

٢) مجموعة يطلقون عليها اللغات الجزرية.

فاللغات الاولى هي لغات جماعات تسكن في منطقة تمتد من اوربا الى الهند تشمل كل اخذار اوربا وهي تضم عدة لغات مثل الفارسية، الجرمية الصلبية وغيرها. ويطلقون عليها اسم لغات هندية - اوربية لانها هاجرات اتت من اوربا الى الهند ولذلك جميع اللغات الاوربية هي لغات هندية فمنهم هاجروا من اوربا الى الهند وصلوا في هجراتهم الى الهند وهناك البعض يعتقد انها هاجرات من الهند الى اوربا. واللغات الهندية - الاوربية هي اللغات الاصلية وجميع اللغات اخواتها وهذه اللغات توجد اشياء تجمع بينها ولكن تباعد الزمان ادى الى عدة اختلافات بينها.

اما اللغات الجزرية فهي:

١) اللغة الاكدية: ⓐ بابلية ⓑ أشورية.

٢) العربية.

٣) الكنعانية ⓐ فينيقية ⓑ اوغاريت.

٤) ارامية ⓐ عبرية ⓑ نبطية ⓒ عربية جنوبية ⓓ حبشية وسميت باللغات الجزرية لان اصلها من جزيرة العرب.

والكتاب اليونان والرومان اسموا العراق باسم بلاد ما بين النهرين وهي اليونانية (ميسوبوتاميا) ومعناها ~~وطن الانهار~~ وهناك منطقة اسموها البابلين منطقة ما بين الانهار تقع بين منخفضات على نهر الفرات لانهم عاشوا بالضبط في منطقة واحدة، ومن هذا في سنة ٣٠٠٠ ق.م تسمية (عبيدية - تاريم) ظهرت واضحة تشمل كل العراق بدل منطقة واحدة. ان اليونانيون والرومانيون كتبوا الكثير عن العراق القديم مثل هيرودوتس (٤٨٠ ق.م) كتب عن العراق ستراپونا.

القديم

(٥)

الفخار والاختام الاسطوانية واهميتهما بالنسبة للمؤرخ :-

الفخار

ان الفخار له قيمة كبيرة لانه يدخل في كل شيء . ان تطور الفخار وتقدمه سواء في طريقة صنعه او تلوينه وغيرها لها علاقة بالتقدم الحضاري وكانت طريقة صناعة الفخار في بدايتها تكون سميكة ولكن بتقدم الفخار وتطوره ادى الى تخفيف سمكه وتطويره باشكال جميلة ولذلك نلاحظ بان جميع العجون الصينية لصنع فخار خفيف طليت بالوان مختلفة وقد حاول القدماء في البداية بعد عمل الشكل الذي يريدونه من الفخار بعمل نقوش عليه وذلك بتغييره اي عمل اشكال مختلفة وذلك كله عندما يكون الطين طري اما (التزجيج) فهو اللون الاحمر الذي يوجد في اعلى الاناء الفخاري (البستوكة) . وكانوا في بداية عملهم بالفخار يعجلون الاناء او اي شيء فخاري يريدونه كان الطين يحتوي على رمل او مواد غريبة يمزجونها مع الطين فيؤدي ذلك الى عدم جودة صنعها ولكن بتقدم الانسان وتطوره ادى الى ان يعمل على ان يصنعها من الطين فقط وبذلك اصبحت جيدة .

٢ التدرج الحضاري . وجدت مواقع حضارية بعد الحرب العالمية الثانية مثل : جرمو وحسونة وسامراء وحلف والعبيد ومن خلال ملاحظاتهم تبين ان فخار جرمو يشبه فخار حسونة وكان مختلف فخار العبيد الموجود يحتوي على نقوش حيوانات او نقاري او اشكال وتلوينات جميلة جداً . عند رحلة الراقيين القدماء من شمال العراق الى جنوبه فينقلون الفخار في رحلاتهم هذه واصبحت الحضارة متطورة بدليل الفخار المتطور وهناك منطقة في شمال العراق تسمى في الوقت الحاضر طوز خرماتو يعمل اهلها نوع خاص من الفخار يعلونه على شكل عقاري او حيوانات (رسم بيده لصورة) وعند ما تشاهده في اي موقع اثري تعرف انه ينتمي الى هذه المنطقة .

٣ الفخار يدل على تجارة او انتقال شعب او رحلات .

٤ الهياكل ٥ الكتابات حيث تتم الكتابة على الفخار .

٥ الصور : وتشاهد على بعض القطع الفخارية صور فخار خلف عندما نجد نلاحظ عليه طيور او حيوانات وعند دراسة البيئة مثلاً نستعين بالفخار لانه يعود بنا الى الصور القديمة ومن خلال النقوش نعرف تقدم الفن مثلاً هنا لا يحضر الرسام رسم عليها راس الثور ويرسم على الفخار ضد كبير في السن يدرب طالب على الرماية عندما نلاحظ الفخار نستطيع ان نعرف طبيعة لبسهم ونقارن بينه وبين الزي الحاضر وكذلك يبين لنا الاسلحة .

الحميري

القديم

(٨)

العصر الكتابي: كان لون القبار (أبيض، أحمر، رمادي) وفي هذه الفترة تم اكمال مرحلة الاختام الاسطوانية حيث كانت في اوج تطورها في هذا العصر. وقد صنعت تقدم في المنحت المجسم وتقدم في المنحت البارز. اما الكتابة فقد كانت موجودة ولكن لا اعرف ما هي فما صنع كانت كتابة صورية وتتكون من ٦٠٠ رمز واصرة لنا الى ٨٠٠ رمز ثم الى ٧٠٠ رمز. اما العمارة فقد تطورت فصنع بناء البيوت والمعابد وعندما يريد تزيين الجدران يأتي باختام اسطوانية كبيرة ويلونها بالوان مختلفة ويقع كل لون من هذه الالوان في مكان معين من الجدار.

شاهد الموصلي السومريين

ويوجد موقع اثري مهم وهو نكشت في جنوب العراق واول ملك لها هو (اورنانشة) يقال انه من جزيرة العرب قرب (تدمور) في محافظة الانبار حالياً والموقع الاخر (لكش) ومالكها اوقيري يعيش في وسط الخليج العربي تبعد عنه الخليج ١٨٠ ساعة (٩٠ ساعة بالباخرة) والذي اكتشف هذا الموقع هو كورتو عام ١٩٤٦ وهو امريكي وركب القارب ووصلها في الوقت المحدد وفي نكشت كان مالكها اورنانشه ولديه اولاد كثيرين وبنته اكبرهم (اكورجال) بطوله في الحكم وطابع هذا الحاكم واوما ولاده وحاربه اخوه (ايانتاكوم) وايضاً ضد اوما واورومما ابن اخيه انتينا. وتدل الشرعية على ان التمثال البارز يمثل نصب العقبان وهو يصور انتصاره على اوما وقيل انه صخر تذكاري من دلهم الى نكشت والعراق وعمل خزان لخزن المياه عند اوقات الشتاء وحارب ايانتاكوم الثاني كان في وقت هذا الملك رجل دين يسمى (ليوننا) وقد غزا (٦٠٠) جندي من عيلام على العراق وبذلك على اثر غزواته اصبحت كثيرة وعديدة. وبعد فترة حدثت ثورة في نكشت على عائلة اورنانشه وقائدها هو (اتيابرزي) واخر الملوك هو (اوروانمكينا) (اوروكاجينا) وقيل انه قضى على الفساد والرشاوي في الحكم وقال انه منع الشاذ اتخاذ رجل ثاني من اعماله انه رجال الدين كانوا عندما يدفنون الميت يأخذون (٤٠٠ برميل و ١٠٠ كيلو فضة و ٦ عبيد و ٤ ثيران و ٤ حمير و ٤ ثيران) وقال انه غير هذه العادات لانها مكلفة منع الواجبات من اخذ النقود من الناس واعطاهم رواتب خاصة. وقد ظهر ملك في اوما وهو صهر نكشت واسمه (لوكالانا كيزي) وتقدم على الخليج الوسيط على العراق واتخذها عاصمة له ولقب نفسه (رسول نسابا) واهتم بالواردات البرية والبحرية

لا يسمح بتصوير

التاريخ القديم للعراق

السومريون:

سكن السومريون في جنوب العراق ولكنه قبلهم اقوام يسمون الغرانيون الاوائل.
اما الادلة على ذلك هي ١/ اسماء المدن فمثلاً مدن سومرية (اور، اريدو، لسبار، لكش
، نفر، اوروك، لارسا) اسماء ما لبست سومرية ٢/ ان معظم النظريات عن السومريون تؤكد على انهم انتقلوا من شمال العراق الى جنوبه
في فترة من الزمن وكذلك فان الادلة كثيرة على ذلك!
٣/ استعملوا الرمز كور ✕ ليعني الوطن والبلد والجبل ويدل على ان بلادهم
الاصلي كان منطقة جبلية.
٤/ تثبيت معابدهم على مصطبات مرتفعة لتذكرهم ببيئتهم الجبلية الاولى.
٥/ وجود صور في اختامهم لاشجار لا توجد في الجنوب بل في
الشمال فقط مثل الصنوبر والسرو والجوز وكذلك صور الحيوانات موجودة في الشمال فقط
مثل الماعز الجبلي ذو القرون الطويلة والغزال الجبلي ذو القرون

٤/ التطور الحضاري: ابتدأ في داخل العراق من جرمو ومرورا بحسونة وسامراء وحلف
والعبيد والعصر عليه الكتابي. مادة حضارة السومريون اصيلة لها عناصر خاصة
بها او مبادئ خاصة بها ولها ميزات اساسية اخذتها عنهم الحضارات
الاخرى. اما النظام السياسي فمنذ البداية كان الحكم لديهم ملكي } ضمن نهاية
العصر السومري القديم نقرأ في نصوص من مدينة شروباك مزرعة السماوة وتسمى
حالياً فارة وتدل هذه النصوص التي تم العثور عليها هناك منصب الملك من هذا
العصر المتقدم ميلادي ثابت الاسماء فقد كان له في بلاطه ١٤٤ نساجي وموسيقار
و ٦٥ طباخ دلالة على ان بلاطه كان ضخماً وحاشية كبيرة وكذلك كان النظام
السياسي متكون من دويلات كثيرة مستقلة عن بعضها مثل (اور، اريدو، لكش
، لسبار، اومّا) كل منها اراضيها الخاصة بها وكانوا يعيشون في سلام ولكن حالة
حرب في القول انهم كانوا يتحاربون كثيراً عدا الحروب بين مدينتي اومّا ولكش والتي
ليس لديهم وقت لانهم كانوا مشغولين بالبناء اكثر من ذلك حيث حاولت ملك اوروك
انسي كلكا مش وملك كيش قرب اكاد احد اكثر وهذا الاخير ارسل انذار
الى كلكا مش فامره بدفع الجزية والا فالحرب بينهما وعرض كلكا مش هذا الرأي
على مجلس الشيوخ فرأوا بان يتصالحوا له وعندما عرضه على مجلس الشباب القادرين

على حمل السلاح ايده ، باكرب ضد كيش فان ملك كيش كربه وانتصر عليه كلكامش ،
اذ تعتقد السومريون ان الكلية تمثل قبة السماء وكان في بعض المدن السومرية نظام
ديمقراطي فيها مجلس للشباب ومجلس للشيوخ ، هو اكثر اهمية من الاول ، ويعتبر
الطوفان في حياة السومريون حدث مهم . ومدينة اريدو تقع على ساحل الخليج العربي
مصب نهر الفرات وخرائبها كلية (ابو شهرين) ورمالها (ايا) ومعبودها الرئيسي (ايا ايسو)
وهي اول مدينة عراقية تسكن في جنوب العراق ، صنف دليلنا الكلي لبعض فيها اقدم فخار
لعصر العبيد ووجد فيها بقية كبيرة ، والمدينة الاخرى اور ولد تتكون من اطلالها
الكلية (محمد الوركي وورد والوصواص وبويرية تقيير) واهمها (انو) و (انشار)
وفيها معبد عشتار الكبيرة وانتقلت الكلية من كيش اليها وحكمها ملوكها الاتراك ، وكلكامش
وقد صور لنا عيلاميا في حفلة المصارعة وارض العدو الاسرائية . ولكش تمثل الان
تل موقفين (الهية وتللو حيث توجد فيها السلالة) والاله الرئيسي فيها (نينغرسو) واقرب
مدينة لها الهرة وتمثل فيها سلالة اول سلالة لكش الاولى ، ومؤسسها اوالانشه .
وسلالة لكش الثانية في فترة اللوبيين واهم حاكم هو اوريو . والمدينة السومرية الاخرى
كيش على بعد ٣ كم شمال مدينة بابل واطلالها الان تتمثل بتلال ثلال في خرابة
انخرة والاهيمر وانخرة يوجد فيها القصر والمعبد وملكها اتانا الراعي وزوجته دام
ووجد تحتها مقبرة كبيرة .

⑨ بناء الزقورات في معابدهم

⑩ استعملوا النظام العشري في معاملاتهم التجارية وكان النظام العشري يوجد
عندهم منذ قبل

⑪

المجتمع في العراق القديم:

نشأت في المجتمع العراقي القديم عدة طبقات، الطبقة الاولى هي الطبقة الحاكمة المتميزة عما دار الطبقة الاخرى فهم العمال البرهانيون وكانوا يميزون بينهم كذلك الطبقة الحرة فهي (المشكينوم) اي المواطنين وهم سكان البلاد الاصليين كانت معروفة اكدية بالسنة الاولى وعقوباتهم مستندة على مبدأ التعويض ثم طبقة العبيد حيث جاء ذكرهم اسطوانيي من العصر بابل الكتابي يصور جماعة منصرة نحو اخر اراً بما الى الاسر وقد تكون هذه الصورة بداية معلوماتنا عن العبودية لان الاسرى قديماً كانوا يستعبدون وكلمة العبد عندنا العراقيين القدماء تتألف من رجل او امرأة ثم رمز بلد اجنبي او جبل مما يدل على ان العبيد كانوا قد اتوا بهم من بلاد اجنبية، وكان للدولة عبيداً تستخدمهم في الاعمال العامة كبناء السدود واقامة الطرق وكانت المعابد تستحوذ على العبيد من الغنائم او الهدايا والنذور والتجارة، وكان للاربة عشتار الكثير من الاماء اللواتي كن يضعن النجمة الخاصة بالربة عشتار على جباههن، واحياناً يبيع المدان نفسه وكانت ظاهرة النهب والخطف من مصادر العبيد ايضاً وقد وضع حمورابي عقوبة الاعدام على هذه الظاهرة مما يدل على شيوعها.

وقد تنقضي الامهات باطفالهن لعدم شرعية الحمل او الفقر. كان تجار العبيد يتعاطون التجارة ببضائع اخرى الى جانب العبيد وليس هناك تاجر يتاجر بالعبيد فقط. وباع العراقيون القدماء بالعبيد فكان معدل العبيد في العائلة السومرية من (٢ - ٣) وعند العائلة الاشورية (٤) عبيد. وتفرق كذلك عن عبيد اشتغلوا في الزراعة وباعوا مع الارض عند بيعها، ووصلت بيع ارضهم الى عائلة مع العبيد، ويحق للنساء يحصلن على عبيد كجزء من صداقهن، والعبد كان يسمى باسم صاحبه وعليه علامة مميزة تطبع على جلده او باطن كفه وعند ازالة العلامة او مسحها يعاقب عليها بشدة ولان العلامة تسقط عن الاستعمال في نهاية الاشوريين ولا يجوز تغيير معالم العبد مهما كانت. ولا يسمح للعبد بان يكون صراغاً او خبازاً او حلاقاً، واذا غير حلاق تسمية عبد تقطع يده ومن يشتري العبد يوقع عقد مع صاحبه ويكتوي هذا العقد اسم العبد وثمنه والشروط والشهود واليمين والتعهد، ولم يكن للعبد شخصية يحمل بها مايشاء وعشيرته يقال (رأس) ولا يحق لهم النقل او الرهن، وصاحب العبد مسؤول عن تصرفاته، وفي زمن اور الثالثة حكم على آمة هيما خمت من الوقوع ضد شخص بان اعطيت الى ذلك الشخص، وكان يقيم الكثير من العبيد المدن في المنازل ولم يسمح لهم الخروج من بوابة المدينة الا باذن صاحبه واذا كان في وفد اجنبي فلا يحق له ان يفارق الوفد، واذا دينه كانت نصف دية الرجل الحر وفي العمليات كانت اجرة العبد نصف اجرة الحر، اما

١) الأدلة الاثارية: وجدنا مواقع كثيرة جداً في الجزيرة الفراتية واظهرت التنقيبات مستوطنات قديمة تعود الى بداية العصر الاكدي: ⓐ تل جدلة عثر فيه على جرار طين ملطخة بالجص مع فخار املح وحلي وسوكير فظل منه ٣٥ متر يا قياً وتلال كثيرة اقرى مثل تل بوعا وتل ابيض وتل دكيس وتل ابو شيخانة وتل اسود وتل هدام وتل مقش ⓑ وجد عند تل براك قصر كبير مساحته ١٠٠٠٠ متر مربع منذ زمن نرام سن حفيد سرجون الاكدي يستخدم كخزن للضرائب العينية التي كان يجلبها سكان المنطقة الى الدولة ⓒ معبد العين.

٢) الأدلة النصوصية: ⓐ وردنا ان (نختصر الثالث) كان يصيد الفيلة في الجزيرة الفراتية وكذلك الملك الاشوري (تجلات بلاصر الاول) قد عثر صيده الاسود في هذه المنطقة ويدل ذلك على ان المنطقة كانت كثيرة الاشجار والغطاء النباتي ⓑ كان بعض الملوك الاشوريين يكرهون من العاصمة اشور على راس جيش الى ان يصلوا الى الفرات ويسيروا بمحاذاته ويمرون بعدة مدن على نهر الفرات ويكون سيرهم على شكل دائري الى ان يصلوا الى اشور ويدل هذا على وجود السكان بكثرة وكذلك اختراق طرق المواصلات للجزيرة الفراتية سواء القادمة من اسيا الصغرى او بالعكس ⓒ يوجد نوع من سلالة حمورابي حيث يعود طرقاً يمر من بايل الى اشور وكان التجار الاشوريين الذين سكنوا بمنطقة اسيا الصغرى يقدمون الى اشور لجلب البضائع والتصدير وكان الطريق الذي يمرون به يخترق الجزيرة الفراتية ⓓ كانت المنطقة بدليل النصوص تعيش فيها الكثير من القبائل الجزرية حيث وصلتنا اسماء مثل الخابيين وايضاً هنالك قبائل بنو يمينا وقبيلة ربو وبلا نوم وقبيلة يموحو والسوتيون ⓔ مملكة ماري وثرادها والتي كانت تسيطر على غالبية الجزيرة الفراتية ومصدر ثرادها الزراعة حيث تشير الرسائل من ماري الى كثرة القنوات والمشاريع الاروائية.

٣) الأدلة الجغرافية: تتميز الجزيرة الفراتية بكونها منطقة صغيرة يسهل التحكم بمياهها وتقع على مسالك طبيعية تمر بها قوافل التجارة والجيوش الغازية والهجرات البشرية وكل هذا يساعد على التحضر ولكن يجعل الحياة قلقة لذا فان الهجرات التي خرجت منها الى العراق وسوريا كانت متقدمة حضارياً.

الامبراطورية الاكدية:

كان لوكال زاكيزي حاكم مدينة اوما ان يسيطر على عدد من المدن السومرية ويوحد بينها ويؤسس لأول مرة في تاريخ العراق القديم دولة ضمت معظم المدن السومرية ، وكان ذلك بداية التحول في تاريخ العراق حيث تبع تلك المحاولة محاولات ناجحة أخرى . وقامت في العراق دول وامبراطوريات شملت جميع أنحاء العراق اضافة إلى بعض الأقاليم والبلدان المجاورة .

لم يستمر حكم لوكال زاكيزي ، الذي شغل معظمه بالحروب والقضاء على حكام دويلات المدن السومرية المتفرقة مدة طويلة ، فقد صادف وجود شخصية سياسية وعسكرية قوية أخرى هي شخصية (سرجون الأكدي) (ومعنى اسم سرجون الأكدي (ومعنى اسمه بالأكدية الملك الصادق أو الثابت الركين »)الذي كان يعمل في بلاط ملك كيش ، من أن يستغل انشغال لوكال زاكيزي في حروبه في المدن الجنوبية من البلاد ويستقل عن ملك كيش ويعد للقضاء على لوكال زاكيزي بهدف السيطرة على جميع انحاء البلاد وتأسيس سلالة حاكمة جديدة . وقد تم له ذلك فعلا وقام بتأسيس اول امبراطورية عرفها التاريخ القديم ، حيث شملت اضافة إلى المدن والدويلات السومرية اقاليم وبلدان بعيدة امتدت إلى ساحل البحر المتوسط شمالا وإلى الخليج العربي جنوبا . وقد تعاقب على حكم الدولة الأكدية خمسة ملوك استمر حكمهم أكثر من مائة سنة.

تقدم سرجون فسيطر على اوما ثم لگش ثم ايجه نربا وسيطر على مدينة نو تشتول وهي تسمى ايضا (ايه ءاميه) وهي واقعة على الفرات وسجل امام الاله لگن ريء الجبوب واخيرا بعد ذلك اتجه سار غربيا على طول الفرات حتى وصل مدينتي الي لا نعرف موقعها الا انها كانت في سوريا الكالية على نهر الفرات وبهذا ذلك اصبح في سيطرة سرجون على مدينة ابلا وقد عثر عليها في موقع تل مرديخ الحالي شمال غرب حلب بقليل وظهر انها كانت مدينة كبيرة لها اسوار وحوالي ٢٠ ضحة لربما بناء على ما اكتشف بها من اثار تحريرية وتفيسه وقد وجد فيها اثارها ما يدل على وصول سرجون الاكدي لها ثم صفيه نرام سن. وسار بعد ذلك جنوبا الى بلاد الاموريين والتي سماها جبال الفضة حتى جبل قراجدا الحالي في شمال سوريا ثم سار على طول ساحل البحر المتوسط وصل غابة الارز (لبنان) كل هذا ليدل ان يثبت سرجون الاكدي امن وسلامة طريق الفرات ثم وانه يفيد للواقع التجاري الذي يمر بسوريا واحيانا العقبة والبحر المتوسط ومنفذ صادراته ووارداته. وكذلك نجد من خلال النصوص المربوطة بنفس سرجون وحفيده. وهنالك قصة لسرجون تسمى (ملك المعركة) حيث كانت عيلامية في احيا الصغرى (بورشي هاندا) وملكها نورداكن وكان يمتلك فيواتجارا اكديون فاضطهدهم هذا الملك فاستنجدوا بسرجون وسار سرجون اليهم حيث لاقاهم صدفة في طريقه اليهم مثل الجبال والغابات والبحار وخطب بهم واستسلم نوردكن لسرجون الاكدي.

وانتصر سرجون كذلك على مدينة كرمللو في سنة الهندية ثم بسط نفوذه على تيتوري وانور وصل ركب بروتري في تيتوري ووصلتا قافلة تجارية وقعت الجزية لسرجون تذكر منها برخشي وسيلام واوات في منطقة عيلام وبذلك تدفقت الرطب على العراق واهم سرجون بان يكون طريقا خاصة به من الناس سيعتد عليهم واتطعهم اراضيا كانت تحوذ من قبل للعبد واحيه نظام الجيش الثابت واتخذ القاب ملك سومر ومالك العالم وملك الجهات الاربعة وهذا اللقب بالذات كان من قبل خاصا ببعض الالهة العظام مثل انو وانليل وشمش وربما اعتبر سرجون نفسه ممثلا لهذه الالهة على الارض كما اضيف اسماء الى العقود وصار الملك يحلف به وادخل تحسينات في الجيش وايضا ادخل القوس المزدوج والاسلحة الخفيفة والملابس القصيرة للجيش وادخل نظام موحد للتقويم وحكم (٥٦) سنة. وعثر ابنته الكبرى (انخيدو آننا) الهة مكانة معينة اولى وفتوحاته اعطت للعراق حدوده الطبيعية وتطور طرق المواصلات والثروات والمعادن والاخشاب والنفط من جبال طوروس والذهب من وادي نهر الخابور في سوريا وكذلك

نوبة في اورول وسيبار وارسيع مدن في عيلام وغزا دكوره واسر ملكها (منودنتو) والا فقد يكون اسمه تخير هذا الاخير موضع نزاع بين اسطلقه الاكدية - واخيرا اتهاخذ ملوخا (على. بحر العرب حتى الهند) شتى الارض السوداء كما اخبرنا انه اخذ لحمان واسر ملكها (ماتيوم) واطلق على لحمان (منكاه) جبل النحاس واخبرنا ايضا بانه اتصل بالمئينيين وكانوا يسكنون عند بحيرة اورمية (رضائية) في ايران. اما ملاع عيلام (هيتا) فقد صاهدة مع نرام سن لكنه قويا عدو نرام سن عدو صديق صديقي اما ملك العراق فلم يكتب ذلك. وهناك نص اثري يقول انه حاد عن مجابهة نرام سن فدفعوا ٥١٥٠ (١٠) الاف جندي وبهذا (٦٠) الف جندي ذلك (١٠) وكان لا يعرف انهم بشر ام غير ذلك فعندما ضربهم بالسهام سال الدم من اجسامهم وذلك عرفهم بانهم بشر وحاربهم ودحرهم. واخيرتنا صولية مناخرة (نص متسلسل) ان مردوخ سلط على مملكة نرام سن الكوتية وهناك مقطوعة تقول بان نرام سن هدم معبد الايكور في نفر ولهذا ارسل عليه اتيل الكوتية. ولكن قديل بان تأسيس مدينة اكد لا يدل اثريا اقتصاديا على نفوذ قتال واراضيها ومدفول معبدها ويبدو ذلك نظف الكوتيين بالبؤس واطعم نرام سن لهم ولا نعرف عن هذا الاضطراب شيء سوى انهم دحروا نرام سن واقتفا بعد ذلك وصل مسلة ايته (شار كللي شاري) ومعناه في الاكدية ملك كل الملوك ويظهر من كثرة كتاباته التي تركها ياته حاول تلافي ما اهمله والده فسمى نفسه باني الايكور ولكنه وجد نفسه منعزلا في صور اكد ولم يتمتع سوى ملك اكد وادعى في كتاباته بسيطرته على العلاميون والعمديون والكوتيين وفي تشيد الامارك جانبية مع هؤلاء لا تدل على ذلك وقد حكم بعده ثلاثة ملوك اكان اخرهم (شودورول) وقد جاءنا نص متأخر من قبل رجل راد اصلاح فيه اخبره عن هجوم نرام سن على نفر وتدنيسه معبد الايكور وسيطر الكوتيين على العراق.

الكوتيون: ويعتبر فترتهم بالعراق عصرا انتقاليا اولا وحكموا من (٢١٥٠ - ٢٠٥٠ ق.م) سيطروا على ميزوبوتاميا (ليوبي وهم من الشمال وهم اقوام رحالة لم تعرف الحكومة المنظمة كانت تتنقل طلبا للكلأ والماء على طول حدودنا مع ايران من ملوكهم (لاسيراب) الذي كرس ركاب ديوكلامتوار) الى معبد الاله شمش الموجود في سيبار ~~حدد ملوكهم ايضا~~ ويذكر فيه انا نا ني لقب ومن ملوكهم ايضا (انريد وبتر) الذي يظهر انه اصبح معتقدات البلاد كثيرا. ويتساءل الناس من كان الملك ومن هو في الملك ومعناها كانت الفوضى سائدة وهو عصر انقطعت فيه الاخبار فيما عدا الاخبار الخاصة لسلالة لحش الثانية التي برز فيها جودية وامر ملوك الكوتيين (تاريخان) الذي قاد ضده التحالف السومري (اوتوحيكال) معناه (الشمس فجر) فقبل عليه ام وانتصر به وجاء المستيه (ديروم) مع اهله واطفاله وانتصر في (تيرو) التي سلمها سكانها

ب

فرع اورول

الى اوتوحيكال وبذلك انتهى حكم الكوتيين من بلاد الرافدين ذلك الحكم الذي وصفه الكتاب السومريون بأنه حكم الجبال الذي لا يعرف الراحة ولا يعرف الرحمة ولا يعرف الشفقة على البلاد والعباد وقال عنه بأنه حية وكقرد الجبل غدر انا اوتوحيكال لم يتمتع بثمرة انتصاره طويلاً اذ توفي بعد سنة واحدة من حكمه وخلفه على عرش اور (اوركار) الذي شكل سلالة اور الثالثة وحكم الكوتيون (١٠٥) ملوك كلهم حكم (٩٠) سنة على ما يرد ذكرهم في ثبت الملوك السومري.

سلالة اور الثالثة (٢١٢٨ — ٢٠٠٥ ق.م)

سلالة اور الثالثة: وقد بلغت مركزاً مرموقاً سياسياً واقتصادياً وفنياً (١) الملك لوگال اوشكال الذي عين ابنه كاهنة عليا للاله القمر في اور وقد وصلتنا منها منحوتة للاميرة عنخ ايري ابنة سرجون الاكدي اورنمو (لم يتمتع بثمرة انتصاره لم يصلنا عن والده وربما كان تابع عملية زراعي مقدس وقد اخبرنا بانه قام بحملات ضد انشان وعيلام في خوزستان وكرس غنائمها الى الاله (ننگرزو) نصير تلكه كما اخبرنا عن المغانم الكثيرة التي حملها معه الحمير وهو معبد الدب انليل كما اخبرنا انه جلب مواد البناء حيث جلب مواد البناء والمعادن كالماس (كوبر) وجلب النحاس من مكان (كان) والذهب من ملوخا والنحاس من سوريا والذهب من ارمينيا ووصلتنا تماثيل لاحد حكام الثلاثة منحوتة من حجر الديوريت الغالي الثمن المستورد بصورته واقفاً او جالساً خاشعاً وعلى منحوتة من حجر الديوريت الغالي الثمن المستورد بصورته واقفاً او جالساً خاشعاً وعلى رأسه عمامته المزركشة وقد عثر الآن في متحف اللوفر في باريس والتي توضح اعلى ما وصل اليه فن النحت السومري من الرقة كما اخبرنا عن جلبه ضحاياه من عيلام وعن عمله الاثاث الفاخر الذي زوق به معبده وعن شقه الترع وقد عثر على حديد بوس (مكوار) من الرخام) تعلق بروكوس السيادة ومحفوظ بقطعة ذهب مع اناء مزين بالاقاعي والتنين ونرى ان الثور الوديع قد اعطاه نقطة ذهب على كتاباته التي حرصان تكون في اسلوب راقي جداً ونسمع بعد وفاته عن طفله ونقديم الناس النذور لتمثاله كما يقيد انه له وجهم له واتى من بعده ابنه (اورنگرزو) ثم (اوكمه) وبعده وفاته ابنه (اوركار) والذي لا يبدو انه كان طاغية في السن وعهده دلل على ان سلالة اور الثالثة على الكشف.

سلالة اور الثالثة (٢١٢٨ — ١٩٠٠ ق.م)

وقد شكلها اورنمو وهو عصر تعاظم به السومريون من جديد وقد حكم اورنمو (١٨) سنة واخبرنا في كتاباته بانه وسع حدوده ووصل البحر الاعلى (المتوسط) والاسفل (الخليج العربي) ولا نعتقد انه قد وصل البحر الاول حيث كان قد بالغ في حدوده وكان بناءاً عظيماً يتذكره والقاب على الكثير من الطابوق في احدى عشرة من تشهد بفعالياته العمرانية وذلك لكثرة المباني الهدمة والقنوات التي ملأها الغرين بتبعة الاحوال التي اصابها فترة السيطرة الكوتية وكمر زقورة اور وجدد ابنية معابد نكشن واريدو واور واوما ولارسا واعاد كرى الاول

وصف المزيد منها وتراه في المخلوقات التي وصلتنا من عصره بهيئة المتعرض الى ربة الحديد
ويسكب الماء امامها وياخرى [illegible] بدلالة معاريتسلم اوامر الالهة ليبارك المعابد وقد صنعت
ظاهرة جديدة في هذه السلالة وهي ان ملوكها اخذوا يتزوجون بناتهم ويزوجون اولادهم بنات عوائل
حكام الدول المجاورة فمثلاً ان اصر حكام ماري قد تزوج واحدة من اسرة او نمو وقد اتخذ
لقباً جديداً الى جانب ملك الكون الاربعة وهو لقب (ملك سومر واكد) وكذلك ملك او
وعين ابنه كاهناً للربة مشتار وبنى سور لاور وصال تونيلة وشيد لها قصره ربانه
بيت اور وهذا الى جانب كونه ظل في اعماد الملوك (اوزنامو) (نمولكي) (اماوسن)
(شوسن) (ايبيسي سن). ~~وقد ورثت سلالة اور الثالثة امبراطورية بكل المقومات هيئة~~
~~تنظيمية وتقاليد الحكم~~. وكانت سلالة اور الثالثة امبراطورية بكل المقومات هيئة
تحدث عن العراق كله وعيلام وامتد نفوذ سورياوليشا بوابة اذ من بلاد الاناضول الى جانب
الصوف والاحجار كانت علاقات مع ملوخا ومكان وكانت تتألف من محافظات على كل
محافظة حاكم يحمل لقب (أنسي) وقد سنت اور نمو قانوناً للبلاد وبعد وفاته اتخذ شولكي
وحكم ٤٨ سنة واعتبر الهاً وقدمت له الندور مصورة يزانيل كما تقدم الى الالهة ولاقى شهرة
في خفظ الامن في شمال العراق حيث وردتنا رسالتين تبودلتا بينه وبين احد موظفيه واسمه
ازمونا الذي بعثه الى شمال العراق الشرقي وقد اخبره في رسالته بان شخصاً عليا اسمه
او يلا قد اعلن نفسه ملكاً واحاط نفسه بثراء وجيش قوي ويخبره شولكي بان يقبض
القبض عليه ويقدم الى مجلس الملكي لعدم وضعهم حداً لتصرفات او يلا ويذع شولكي
بين حكام امر خشي وكانت زوجته (ابيميتي) واسمها اكدي وذلك تعويضاً كبيراً عليه
وظلت تؤدي في سيارات خلفاء شولكي الثلاث وكانت بنت شولكي جدية الا انه رجح
الثقافة والادب السومري بصفته سومري واخبرنا بانه تعلم منذ الصبا فن الماء السومرية
واعجب به جداً معلوماته وصار ناسخاً وكل هذه الادعاءات يصعب التصديق بها ولكنها
تدل على الحب الكبير الذي يتمتع به الملك حيث يتمنى الملاك لو انه مثله وقد وصلتنا ٢٠
ترنيمة الى الاله شولكي تتكلم عن عبقريته ومواهبه فمثلاً جعلته قصيدة ابن لوغال يانا
وفلسون اي اخاً لكلكامش وربطه شاعر اخر بالاله شمش وتكلم شاعر اخر عن رحلته
العجيبة من نفر الى اور لو عودته من الكفر والملق عليه لوح الـ الموسيقار ولاشرق انه
خدم لبعض في الموسيقى. وقد اعتنى بالمعابد السومرية واخبرنا بانه ضرب لاجيز اكيلا
وهو معبد اكله مردوخ بابل ومعناه البيت الشامخ وهذا دولافير يدد ما صيب معلوماتنا
اود كر لهذا المعبد ووصلتنا بشكل من تكسيره اعلنا جدة عن العلم استذال صبث

منذ اواخر عهد سلالة اور الثالثة واخيراً تمكنت جماعات منها السيطرة على عدد من المدن التابعة لامبراطورية اور الواقعة في الغرب وساعدها على ذلك الاضطراب العام الذي عم انحاء البلاد في عهد ابي — سن اخر حكام اور الثالثة كما ساعدها هجوم الاقوام العيلامية من الشرق على مدينة اور وسيطرتها عليها وانهاءها حكم سلالة اور الثالثة فيها .

وتمكن الاموريون بالتدريج من السيطرة على مدينة اور وبقية المدن التابعة لها وطرد الحاميات العسكرية العيلامية من البلاد .

واسم الامورريين هو اسم اطلقة السومريون على القبائل البدوية القادمة من الغرب حيث ان كلمة امورو الاكدية هي ترجمة حرفية لكلمة مارتو السومرية التي تعني الغرب اشارة الى الاتجاه الذي جاءت منه تلك الاقوام ثم شاع استخدام الكلمة واطلق على الاقوام نفسها وعرفت في المصادر المسمارية باقوام الامورو، كما سمي الهم ايضاً بالاسم نفسه. اما الباحثون المحدثون، فيطلقون احياناً اسم «الكنعانيين الشرقيين» على الاقوام الاموريه تميزاً لهم عن «الكنعانيين الغربيين» الذين استقروا في الساحل السوري باعتبار ان كلا المجموعتين تنتميان الى مجموعة رئيسة واحدة تفرقت عند هجرتها فاستقر بعضها في سوريا واتجه البعض الاخر الى العراق .

واخيراً فان مصطلح « بابليين» الذي حملته الاقوام الاموريه بعد أن استقرت في بلاد بابل اصبح اكثر شيوعاً من بقية الاسماء سواء في الازمنة القديمة او الحديثة ، وغدا الاسم يشمل جميع السكان الذين سكنوا بلاد بابل ابتداء من العهد البابلي القديم وحتى نهاية دور بلاد بابل السياسي في المنطقة ، فهو اسم يدل على انتماء السكان الى بلاد بابل اكثر من كونه يدل على هوية تلك الاقوام واصولها العرقية .

وكان مجيء الاقوام الاموريه الى العراق على شكل موجات متتابعة كانت الاولى في اواخر عهد سلالة اور الثالثة وتمكنت من التغلغل في البلاد الى ان سطرت عليها في بداية الالف الثاني قبل الميلاد ، اما الثانية فقد جاءت بعد

ما يقرب من مائة سنة، وتوجهت مجموعة اخرى الى بلاد اشور واقامت فيها سلالة حاكمة هي سلالة شمشي — ادد الاولى التي سنأتي على ذكرها فيما بعد. هذا بالاضافة الى الجماعات الصغيرة التي كانت تفد البلاد بشكل سلمي في اوقات مختلفة وتمتزج مع السكان المحليين . ولم تتركز الاقوام الاموريه في منطقة واحدة بل انتشرت في جميع المدن السومرية والاكدية تقريباً واقامت فيها عدة سلالات حاكمة منها سلالة بابل وايسن واشنونا وآشور وماري والدير وغيرها حتى تمكن حمورابي اخيراً من توحيد هذه السلالات وضمها تحت سلطته واقام دولة موحدة في البلاد .

بداية العهد البابلي القديم

يطلق بعض الباحثين على بداية العهد البابلي القديم ، وهي الفترة التي تبدأ بسقوط سلالة اور الثالثة وتنتهي بمجيء حمورابي الى الحكم وتوحيده البلاد، فترة ايسن لارسا ، نسبة الى اهم سلالتين حكمتا البلاد فيها ، او أسم «عصر دول المدن الثاني»، اشارة الى الوضع السياسي العام الذي عم البلاد في هذه الفترة والذي تميز بقيام عدد من دويلات المدن المتعاصرة فكانت بذلك شبيهة بنظام دويلات المدن الذي شهدته بلاد سومر واكد في عصور فجر السلالات .

ففي اواخر عهد سلالة اور الثالثة عند ما عم الارتباك السياسي البلاد وانتشر الاضطراب وزادت حدة الازمات الاقتصادية ، استغل حاكم مدينة ايس المدعو اشبى — ارّا الوضع واستقل عن نفوذ اور واقام سلالة جديدة عرفت بسلالة ايسن غدت بعد فترة وجيزة الوارثة الشرعية لسلالة اور الثالثة . وقد تمكن اشبى — ارّا من السيطرة على عدد من من المدن السومرية التي كانت تابعة لاور ثم طرد الحامية العسكرية العيلامية التي كانت موجودة في مدينة اور وسيطر على اور نفسها .

ومعلوماتنا التاريخية عن حكم اشبى — ارّا قليلة وغامضة غير انها تشير الى ان خلفاءه تمكنوا من تثبيت سلطة ونفوذ سلالة ايسن وتقويتها ومدّ

وقتلوا اهلها وخربوا بناياتها وقد وصلت البنا مرشاة تركي مدينة اور وماحل بها من اضطراب وهمل الملك ايبي سن الى عيلام وبذلك انتهت سلالة اور الثالثة.

عصر اسن لارسا (٢٠٥٠ - ١٧٠٠) ق.م:-

وفي القسم الاول من العصر البابلي القديم (٢٠٥٠ - ١٥٠٠) ق.م وفي هذا العصر انقسم العراق الى دويلات عديدة ربما بلغ عددها (٥٠) ولكن اهم هذه الدويلات كانت دولتي (اسن) وصارائي اشنان بحريات واهم الثانية (لارسا) فتتمثل الان في موقع سنكره الواقع على بعد ١٠ كم شمال غربي الناصرية وهو عاصمة به العموريون على البلاد وان كلمة عمورو معناها الغربي تطلق ايضاً على كل القبائل الرحالة التي كانت تجول في الجزيرة الفراتية والتي بدأت بالاستقرار حول مدينة ماري وبعد ذلك اندفعوا باعداد هائلة الى وسط وجنوبي العراق حوالي ٢٠٥٠ ق.م الا ان اي نص مدون بلغة العموريون ولكن عمل بعض الباحثين على دراسة اللغة وبنيتها وقواعدها ومفرداتها استناداً على الاسماء التي وصلتنا في النصوص الكثيرة خاصة الواردة في النصوص التي عثر عليها في ماري وتقريباً من ٥٠٠ اسم. هناك ايضاً الحاح تغني الثقة بالاله وادرى اسماء تحمل اعضاء الجسم. واخيراً شاركلي شاري اين نرام سن بانه دمر العموريون في جبل (باسور) وجلب (خودن) مواد معينة من جبل باسيلا الذي قال عنه بانه جبل عمورو هذه عثر عليها في الجزيرة الفراتية. وتقرأ عن قرى كاملة سكنوا العموريون وايضاً تقرأ عنهم كمساعدين للملك وفي عصر (اسن لارسا) هناك موظفين مثل رئيس المرتو فراقبا المرتو (العموريون) ومن الالقاب التي حملها حمورابي ملك العموريون وهناك مملكة في شمال سوريا من حوالي ١٨٠٠ ق.م كانت عمورية وعاصمتها (ياريم ليم) وملك اخرها حمورابي وكانت هذه المملكة في شمال سوريا وعاصمتها الالاخ (تل العطشانة) ومن مدنها حلب وفي القرن الرابع عشر كانت هناك مملكة عمورية اخرى في سوريا في نفس المكان وعاصمتها (تقمبيا) و (ايدريمي) وكان العموريون في القرن الرابع عشر لهم قوة كبيرة في سوريا والمملكة العمورية المهمة في العراق كانت مملكة ماري التي شملت اجزاء كبيرة وواسعة من الجزيرة الفراتية وعاصمتها على الفرات قرب دير الزور وكانت في هذه المدينة الحمير لوقوعها على طرق التجارة من الشرق الى الغرب واهمية اقتصادية لغنى اراضيها اضافة الى اهميتها الاستراتيجية وكانت دولة مهمة تقيت سنة ١٩٢٢ وعثر فيها على قصر فخم وجد فيه ٢٠٠ غرفة وساحات كثيرة وكانت احدى غرف القصر الخاصة بالملك (زمري ليم) واسعة مزينة بالصور التي تصور المعركة عشتار وهي تتوج الملك زمري ليم ملك ماري وكان لهذه الدولة اتصالات واسعة مع كافة اجزاء سوريا وشبه الهلال الخصيب وشرق البحر المتوسط وغرب

الى تويلات كثيرة خفي بغداد واطرافها باتجاه شمالي تحتل دول عدة منها (اشنونة) و دتيكتوم (تل حرمل) وتسوتوب (خفاجي) واقارزار زالولو (تل الضباعي) على ضفاف دجلة في بغداد الجديدة نيربيتوم (تل اجرب) واشجالي وغيرها.

سلالة بابل الاولى

سومو أبوم

يأسست حوالي ١٨٣٠ ق.م وكان واسطا اول مدينة بابل عاصمة ~~سومو ابوم~~ وبنى سور للمدينة وبدأ اهل بابل يتغالبون وبعد ذلك نراه يسيطر على ولايات وهي الغالب تحت سيطرة الملك الكبير ويضم مدينة كيش ايضاً وصار القسم يؤخذ بنظام الملك والاله شمش والذي يعبده (سومولا ايلوم) بدأ يعبر وقال انه شيد معابد وانه حفر قنوات وحكى حكاية وقال اسست الحق واثبت النظام والذي قد دل على انه قد سن قانوناً للبلاد ولم يصلنا بعد وفي سنته ١٣ شاد على مدينة كيش وشاد عليها سنة فاز فيها حكم وعاقبها بان هدم اسوارها وعلى ما يظهر على كل الظن واجبرنا ان عمر اسوار كوثو وقال انه دخل مدينة (دور زكر) غربي عقله وايضاً يدل على كونها قرب المسيب واكمل اسوار المدينة وبعد ذلك جاء زابيوم ووسعها ايضاً رفعة الدولة وقال انه هجم على كل الظن وهدم اسوارها وقال انه عمر معابد وصنع تمثالاً له وضعه في معبد الاله شمش في سبار وحق غزواته وحصن مدينة كاركمش حكم (١٢) سنة جاء بعده (ابيل سن) حكم ١٧ سنة عمر اسوار بابل وسيطر الكثير من المعابد وطور الزراعة والري وجاء بعده (سن مو بالليط) حفر ابو حمور ابي حكم ٣٠ سنة جاء اور ولا رسا وله اعمال سلمية كثيرة نراه يهتم بتعمير اسوار المدن في مملكته اسس سيمة باسم (دور سن مو بالليط) ونراه ايضاً اكمل اسوار مدينة (هرد) والتي بعده حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠) ق.م او (١٧٨٧-١٧٢٨) ق.م وحمورابي وسع رقعة المملكة توسيعاً كبيراً شمل كل العراق الحالي واجزاء من ايران وتركيا واجزاء من سوريا والكويت.

كان حمورابي حرق واحد هو توحيد العراق في عدد معدة ولهذا نراه عندما جاء كانت مساحة مملكته ٥٠ كم٢ ولطموح في توحيد العراق كان غير الشمال ملك اسمه (شمشي ادد الاول) في مملكة بغداد توحيد (اشنونة) ايال بيل الثاني وفي اسنكان (ريم سن) وفي بابل بابل حمورابي كان شمشي ادد الاول يحكم عاصمتين الاولى اشور (قلعة شرقاط) في العاصمة الثانية والثانية شوبات انليل وفي العاصمة الصيفية وصل الى ضفة السليمانية وسيطر ريم سن على اسنن وكان ضد الملك اخر هو تدون ليم حاكم ملاماري غربي دير الزور تسيطر على المزيدة الغربية وفيها زراعة وصناعة وتجارة. وعندما قتل شمشي ادد الاول الملك

القديم
٣٢

حكم حمورابي

- كدرلعومر ابنه زمري ليم - وفي الحال فلال لنذر لقرة عين سمشي ادد ابنة
الصغير على ماري (سمخ ادد) وفي السنة العاشرة توفي سمشي ادد وتعرضت
حمورابي لمرتفع زمري ليم ماري وصارت حرب بين اشنونة وصالي وساعدت عيلام
اشنونة ولم يقبل حمورابي ذلك واعلن التقيد العام وصبت مقارته من عيلام وهشيت
كيلا ٢ ما حمورابي واوقفت مساعدتها لاشنونة فانتصر زمري ليم عليها.
ونلاحظ في ان حمورابي كان يطمح في توسيع رقعة مملكته وفرض السواد الاعظم حكمه
بدون عمليات حربية وفي السنة السادسة قام بالهجوم على مدينة اسن واحتلها ثم سار على طول الفرات
حتى وصل الى الورکاء في الجنوب وفي نفس السنة سار باتجاه مملكة ياموت بعل التي تقع بين دجلة وجبال زاكروس
واحتل مكيم وفي السنة العاشرة احتل رابيقم (خانقة الرمادي) وفي العام الثلاثين من حكمه عاد حمورابي الى
العمليات الحربية فحارب في هذه السنة انتصر على ريم سن ملك لارسا وقضى على مملكته وبعد ذلك بسنة
هاجم اشنونا ومن بعدها ماري (في السنة ٣٠ من حكمه) واخيرا فرض سيطرته على بلاد بحوبار تو
(اشور) وبذلك اصبح حمورابي بحق زعيم البلاد بلا منازع وجديرا ان يلقب نفسه بالملك
العظيم وملك سومر واكد وملك بابل وملك اكهات الاربع وملك الاموريين.

التوحيد:

① جاء تنا في هذا العصر ما قراء وسمعوا حياة الالهة وكانوا عندما يوقعوها يتصافحون واحدا
يضع كل شخص يده على يد الاخر او يقبض امه يد الاخر وربما كانت شفاههما المحاذية ان يكون
ممثلا لكل منهما في يد الاخر.

② التاكيد على الحياة الاله مردوخ وخلودا لاعتقاد بان الالهة الاخرى لهم حياة في اوقات من
مردوخ.

③ حكم حمورابي ينظام مركزي صباش جعل من دولته الواسعة دولة واحدة تحكم من قبل شخص
واحد يعرف به قانون الامور وعلائقها وتدل رسائله التي بعثها الى حكامه والتي وصلتنا منها
رسالته الى (سن اديناتم) حاكمها لارسا و (لشمش خاضر) الامر موظفه وتدل ايضا بانه
كان اداري حازم لم يترك حكامه يحكمون حسب اهوائهم بل يشورهم ونصحهم وتوجيههم
على اصلاح الاراضي وحفر القنوات ونشر العدل في البلاد وصرفهم عن كل ما حق وعدالة
وفي رسالة (الى اديناتم) يأمره فيها بان ينظر في مشكلة رجل سرقت منه كمية من الجبون واتى
لزوجته والتي تدل على ان حتى الامور الصغيرة كان يوليها عنايته وفي رسالة اخرى يسأل عن
الساعة التي وردت عن تجمعات في منطقة او صيد لعلاقته العيون وايضا يطلب
تزويد رجال بزيت انارة وامر برسالته بان تضع بقوة على ايدي الراعيات وغيرها طلب ما

الصنف الثاني من الاراضي ووسع من الاقطاعيات التي كان يمنحها إلى بعض افراد القوات المسلحة وعدد من اصحاب المهن والحرف والصناع والتجار مقابل الخدمات المجانية التي كانوا يقدمونها له ومقابل الخدمة في القوات المسلحة، وكان حمورابي يهدف من وراء ذلك إلى ربط هؤلاء الافراد بالارض من جهة ويضمن ولائهم له ودفاعهم عن املاكهم من جهة ثانية .

كما يلاحظ في هذه الفترة شيوع الملكية الخاصة للاراضي والعقارات حيث اصبح بامكان اي فرد ان يتملك ارضا عن طريق الشراء كما كان بامكان الفرد ان يتصرف بارضه الا اذا كانت من صنف الاراضي الملكية المقطعة التي لم يسمح ببيعها او شراءها او رهنها ويستدل على ذلك من مئات الوثائق الاقتصادية التي تم الكشف عنها حتى الان .

٤. التركيب السكاني واللغوي :

تميزت فترة العهد البابلي القديم بسيطرة الاقوام الامورية على الحكم وانتشارها في مختلف ارجاء البلاد. وهي اقوام عربية قديمة قدمت إلى البلاد من شبه الجزيرة العربية عن طريق سوريا . وطبيعي انه رافق تدفق هذه الاقوام إلى العراق وتسلمها زمام السلطة فيه ان دخلت كثير من المقومات الحضارية الجديدة وامتزجت بالحضارة العراقية القديمة وانصهرت في بوتقتها .

اما بالنسبة إلى اللغة التي استخدمت في العهد البابلي القديم فقد ظلت اللغة الاكدية هي السائدة كما استمر استخدام الخط المسماري في تدوينها بينما اقتصر استخدام اللهجة الامورية ، وهي لهجة من اللهجات المرتبطة من حيث الاصل باللغة الاكدية، على التخاطب . ومن الممكن التعرف على اللهجة الامورية من خلال اسماء الاعلام التي وردت بكثرة في النصوص الاكدية .

٥. الناحية الدينية :

تميزت معابد هذه الفترة بصغر حجمها مقارنة مع القصور الملكية وباقتصارها على المرافق الضرورية فقط. ولا تذكر النصوص تشييد المعابد الفخمة ذات

القورات المرتفعة التي اعتدنا ان نسمع عنها في العهود السابقة ولاسيما في سلالة اور الثالثة ، بل ان بعض المعابد التي شيدت في العهد البابلي القديم كانت عبارة عن نماذج مصغرة للمعابد القديمة وشيدت تابعة لدور السكنى وخصصت لعبادة افراد الاسرة ، كما ظهرت عادة تشييد المعابد الصغيرة في الدور وخصصت لعبادة الالهة الثانوية . ويشير ذلك إلى اتجاه جديد في الديانة يدور على تعلق الفرد بالآلهة لاعن طريق السلطة بل ينبعث من علاقة الفرد الشخصية مع الآلهة (١) . وظلت الآلهة الرئيسة القديمة على رأس مجمع الآلهة وكان الآله مردوخ، اله مدينة بابل القومي، على رأسها وان كان هناك من يرى ان عبادة الآله مردوخ وارتفاع شأنه لم تتم الا بعد عصر حمورابي بفترة ليست بالقصيرة .

الحركة العلمية :

تشير نتائج التنقيبات الكثيرة في مدن العراق القديمة إلى نشاط كبير في حركة التأليف والترجمة والاستنساخ شهدها العهد البابلي القديم . فقد قام العلماء من الكتاب القدماء باستنساخ العديد من التآليف السومرية الدينية والادبية بلغتها السومرية الاصلية او ترجمتها إلى اللغة الاكدية وادخال التعديلات والتغييرات اللازمة عليها بما يتلاءم والظروف والفكر الجديد. ومن ابرز التآليف التي استنسخت وترجمت في هذه الفترة ملحمة جلجامش وقصة الخليقة وكثير من الاساطير والقصص الدينية الاخرى . كما ظهرت في هذه الفترة اولى المحاولات لتآليف نصوص تشبه المعاجم اللغوية الحديثة دونت باللغتين السومرية والاكدية وكان الهدف منها تعريف الكتاب السومريين باللغة الاكدية وتعريف الكتاب الاكديين بالمصطلحات السومرية كما شملت هذه المعاجم جداول بالعلامات المسمارية وقيمها الصوتية وما يرادفها باللغة الاكدية.

وتعود إلى هذه الفترة المحاولات الاولى لتدوين التاريخ حيث دونت في جداول مفصلة الاحداث المهمة مسلسلة حسب تاريخ وقوعها كما دونت اسماء

(١) انظر ، طه باقر ، المقدمة ، صفحة ٤٣٨ .

الكاشيون :

هجم الكاشيون على العراق زمن ملكهم الاول كندش عندما اتوا الخيثيين وهجموا على العراق في زمن ملكهم موسيليس الاول وتراهم لايبقون مدة طويلة ~~[illegible]~~ وأول ملك الكوم كاكرمة الثاني ولانعلم ~~[illegible]~~ اي فترة ~~[illegible]~~ حكم. وظل هؤلاء من سنة ١٦٧٥ - ١١٧٨ ق.م يسمون جنوب العراق اسم (كار دونياش) هم اتوا من ايران دوراستان وسموا بهذا الاسم نسبة الى الهوم القومي (كشو). ولانعرف اصل لغتهم وعندما اتوا الى بابل تبنوا اللغة الاكدية ومن الهتهم (انداش) بلوريانش بوريانش، بكاش، مروتاش) وسلالة حمورابي اسموا سلالة بابل الاولى. معلوماتنا عن الكاشيين قليلة وهناك رسائل العمارنة امدتنا عن معلومات كثيرة. وامدت رسائل العمارنة من ١٣٨٠ - ١٣٤٠ ق.م وعثروا حوالي (٣٠٠) لوح وعينت المكاتيب وهذه الرسائل متبادلة بين الملك المصري وملوك دول غرب اسيا ما الجانب الاخر وهذه الرسائل تسودها روح الاخوة. وللن نلاحظ اختلافا في ميزان القوى وفي الرسائل يتبادلون المشاكل فيما بينهم وان الملك العراقي يطلب من الملك المصري زوجة ولكن الملك المصري يرفض ذلك ومصر كان لها مركز متميز ومعلوماتنا زادت عندما تقيت حكومتنا مواقع عقركوف وظهر بان عقركوف مدينة صغيرة وقريبة واسمها (اوشا) والملك كوريكالزو هو الذي اعمرها ووسعها واتخذها عاصمة له. وعرفت التفتيشات في دور كوريكالزو (عقركوف) منذ ١٩٤٣ واتخذ ملوك الكاشيين القاب ملوك العراق القديم وهي (اكوم كاكرمة الثاني) نفسه ملك الكاشيين، ~~[illegible]~~ ملك بلاد بابل والشوتا وبيلات (اكزيدة الغراتية) وبلاد الكوريتين، وجلبي شتاش مردوخ وزوجته من عائلته ولانعرف كيف جلبه حل بالقوة ام بالشراء من اعلاء الكيلي ونظم معبد مردوخ ثانية واعفيت املاكهم من الضرائب. وان الملك الثاني عشر (اولاميوريانش) الذي هو ملك القطر البحري واسمه (ايا جميل) الذي صرح الى الشرق وتحالف خليفته (اكوم كاكرمة الثالث) من استرجاع القطر البحري بما في ذلك عاصمتهم (دور ايا) (تل اللحم) شمال الشعيبة وليسه بعيدة عن سوق الشيوخ. وفي زمن كرندش الذي حكم ١٤٠٠ - ١٤٠١ ق.م عينة الكدودح الاشوريين وصارت قوة الكاشيين مرهوبة الجانب وطلب (أمنحوطب الثالث) الذي حكم من ١٤١٥ - ١٣٨٠ ق.م يد ابنة كرندش وارسل له كمية من الذهب كصداق لها وراسله وفي رسالة من تل العمارنة يدعوه (ابي) ويطلب منه كرندش ان يرسل بنت مصرية جميلة حتى يدعي انها اميرة مصرية إن هو لم يوافق على ارسال اميرة مصرية فرض الملك المصري وليد معيداً لعشتار خيار رقم (١)

وادخل الكاشيون طريقة ترويض الخيول بدلاً من اعداء المعونة في قرمدسة خاصة لتعليم اولاد النبلاء الكاشيين ات معاوثائق كثيرة وكان العصر الكاشي عصر اقطاع وخلال العصر الكاشي بدأت الغزوات الارامية تدخل العراق ونقرأ عنهم لاول مرة حتى الآن زمن الملك الاشوري (اريك دين ايلو) ١٢٢٥-١٢١١ ق.م الذي حاربه الاخلامو (الآراميين) وقال عنهم انهم كانوا في حلف مع السوتيين وحاربهم ايضاً الملوك الاشوريين الاحقين ومنذ زمن تجلاث بلاصر الاول اخذنا نقرأ عن كلمة كارامين وحاربهم الملك الاشوري (اشوريل كالا) ١٠٧٠-١٠٨٧ ق.م الذي هاجم منطقة تجمعاتهم عند بيت ادديني وعاصمتهم (تل باربيب) واشتد صلبهم شرقاً حتى الباليخ كما شكل الاراميون حتى مثل بيت يخياني وحاصمتهم كوزانه (حلف) ثم دولة سيكاني واستوطنت قبائل السوحو الارامية على ضفاف الفرات من عانة حتى زابيقو وتوطنت القبيلة الارامية اوتوايي في المنطقة حتى حدايا الاسفل حتى الخليج وتدفقت الموجات الارامية على بابل ولم يوقفهم عند صلبهم سوى الاتفاق بين الملك الاشوري اشوريل كالا ومعاصره البابلي وخياسته ١٠٨٢-٢٠٠ ق.م تربع على العرش البابلي الملك (اداد اباله ايدين) والتي قالت عنه المصادر انه مغتصب ارامي واعترف به الملك الاشوري وتزوج ابنته كما سكنت قبائل ارامية قرب منطقة عكركوف وسكنت اقوام سمعت حيلة مثل الليتو، فنداري، يوقودو، كلديون وخياسته ٨٦١-٨٣٩ ق.م قطع الطريق بين بابل وبورسيبا كما انتشر الكلدانيون جنوب بابل والخليج وطغوا على اورك وتكلوا بيوتا عمل بيت دكوري بيت ادديني بيت عمو كاني بيت شيلاني وبيت يقين (الكويت).

عصر ما بعد الكاشي

وبسبب كثرة الكروب بين اشور وبابل ولانت احياناً تتحسن علاقاتهم وتتأزم احياناً يتوم خياسته ٧٤٧-٧٣٤ اعتلى البلاد نابو ناصر وبخبر المؤرخ البيروني انه اصدر عند صعوده العرش بياناً اعلق فيه عند صول البلاد عصراً جديداً وجاء بعده ولده ابنه والذي حكم سنة واحدة ثم قتله كائن وقتل هذا الاخير شيخ الكلدي (نابو موكين زيري) وحكم بعضاً من ٧٣٤-٧٢٠ ق.م واجبرتنا المصادر المكتشفة حديثاً في نمرود (كالحي الحالي) عن انقسام ولاء البابليين بين الاشوريين والملك البديد وبعد ذلك تولى تيلاث بلاصر الثالث وسيطر على بلاد بابل حتى موكين زيري وخياسته ٧٢٩-٧٤٨ ق.م تقدم تيلاث بلاصر الثالث على بابل ثانية ربما لاسباب منها تحديات موكين زيري المتكررة على المناطق الاشورية ثم رغبته في ضم بلاد بابل وهنا قضا على موكين زيري واستلم الجزية من روسا وعشائر

الكوري [redacted] وبيت يقيمون والذي كان زعيمهم مدفوع بالاداد .

الآشوريون :-

سكنوا في القسم الشمالي والشمالي الغربي من العراق والمنطقة التي سكنوها تدعى آشور ، لانها سميت باسم عاصمتهم الاولى مدينة آشور تقع على مسافة قليلة من الشرقاط الحالية في اراضي حضبة [redacted] حمراعي ممتدة وورد تسميتها بعدة ملوكهم الاوائل واول امبراطورية تأسست زمن شمشي ادد الاول وتحدث عن حياته وقال انه سكن خيايل لفترة من الزمن وبعدها توجه نحو الشمال وسيطر على منطقة الاركالاتا (قصور) وبقي فيها ثلاث سنوات وبعدها سيطر على اشور . والاشوريون جزريون واللغة الاشورية قريبة من اللغة الاكدية ولكن اول الاشارات التي اكتشفت عنهم لم تأت من اشور وانما اتت من خارج اشور . فالمستوطنات الاشورية سكنوا فيها من ١٩٠٠ - ١٧٨٠ ق.م ووصلتنا الواح كثيرة منهم توضح فعالياتهم التجارية وعلاقاتهم مع بلاد اشور .

استعمل الاشوريون الاختام المسطحة والاسطوانية وهو من اهل المنطقة ويظهر من صورة اختامهم بانهم قد ولعوا باساطير السومري القديم وكانت منطقتهم مهمة بالنسبة للطرق التجارية المهمة وكانوا منظمين على [redacted] شكل كارم (غرفة تجارة) ومهمتها تحديد الاسعار والمصاريف وحل المنازعات بين الاطراف المتعاملة بالمواد التجارية وأقدم [redacted] السنين على اسماء الاشخاص - كان التنقل على الحمير بشكل كبير ولم يذكروا اي واسطة اخرى . كانت الطرق آمنة . وكانوا يصنعون الفخار ويبيعونه بثمن اعلى . وكانوا [redacted] يتاجرون بالملابس ايضاً وكذلك تاجروا بالحبيل الكرب (اي صوف اصفر يشبه الصوف) والذهب والفضة والاحجار الكريمة ويظهر انهم كانوا يدفعون ضريبة المنطقة التي يعيشون فيها ويدفعوا للملك الافضلية في الشراء .

وكان لديهم عادة غير معتادة حيث [redacted] عندما يسافرون يتزوجون من المنطقة التي يزورها ليوما وينزل اولاده وزوجته حول ويطلقها بعد رحيله . وكانوا يسكنون في احراش المدينة والبيت يتكون من طابقين الطابق الاول على شكل غرفة للبضائع او للبيع والطابق الثاني لعائلته [redacted] وزوجته وارضية البيت لدفء الجو وكانوا يسمون البيت (اوفيس) وبعد ذلك انقرضت [redacted] الاشورية بشكل مفاجئ لدخول الحيثيين .

المستوطنة

وتتمثل بلاد آشور جغرافياً بالجزء الشمالي من العراق ومن الصعب تحديد حدودها نظراً لتغيرها المستمر تبعاً لتغير الظروف السياسية والعسكرية وقوة او ضعف الدولة الاشورية والبلدان المجاورة لها .

ومن الممكن القول بان خط العرض السابع والثلاثين يمثل الحد الشمالي لبلاد آشور الاصلية بينما يعتبر نهر العظيم الحد الجنوبي لها . وفي بعض الفترات من تاريخ بلاد آشور ، ولاسيما في القرن الثامن والسابع قبل الميلاد ، امتدت رقعة الدولة الآشورية لتشمل معظم انحاء الشرق الادنى القديم بما في ذلك بلاد بابل وسوريا ومصر وبعض اجزاء اسيا الصغرى وبلاد عيلام بينما تقلصت في فترات اخرى لتشمل بلاد آشور الاصلية فقط .

الادوار التي مرت على بلاد آشور

شغلت الادوار التي مرت على بلاد آشور فترة طويلة جداً امتدت منذ اقدم ظهور الانسان في المنطقة في العصور الحجرية القديمة وحتى سقوط الدولة الاشورية في اواخر القرن السابع قبل الميلاد. ولتسهيل البحث يمكن تمييز عدة ادوار رئيسة مرت على بلاد آشور هي :

١ ـ عصور ماقبل التاريخ : منذ اقدم عصور الاستيطان في المنطقة وحتى بداية العصور التاريخية في اواخر الالف الرابع قبل الميلاد .

٢ ـ عصر التبعية السومرية الاكدية : ويشمل الفترة من بداية عصورفجر السلالات في القسم الجنوبي من العراق وحتى نهاية سلالة اور الثالثة في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد .

٣ ـ العصر الاشوري القديم : ويبدأ من بداية العهد البابلي القديم في حدود ٢٠٠٠ ق.م وينتهي بحدود ١٥٠٠ق .م .

٤ ـ العصر الاشوري الوسيط : ويبدأ من حوالي ١٥٠٠ق .م . وينتهي ببداية حكم آدد ـ نراري الثاني عام ٩١١ق. م.

٥ ـ العصر الاشوري الحديث : ويبدأ من ٩١١ق .م وينتهي بنهاية الدولة الاشورية وسقوط العاصمة نينوى عام ٦١٢ق. م ويشمل عهد الامبراطورية الاشورية الاولى والثانيـــة .

١ ـ عصور ما قبل التاريخ :

وهي العصور التي تمتد من اقدم ظهور الانسان في المنطقة وحتى ظهور الكتابة واستخدامها للتدوين في اواخر الالف الرابع قبل الميلاد . وقد سبق وان اشرنا في موضع اخر الى موجز عصور ما قبل التاريخ التي مرت على العراق واهم خصائصها الحضارية وبينا بانها تشمل الجزء الاكبر من تاريخ الانسان وتضم العصور الحجرية القديمة والوسيطة والحديثة والعصر الحجري المعدني الذي يسبق العصور التاريخية . كما اشرنا الى ان اثار انسان العصور الحجرية القديمة والوسيطة والحديثة في العراق قد اقتصر وجودها على القسم الشمالي من العراق (أي بلاد آشور) نظراً لان القسم الجنوبي من العراق لم يكن صالحاً للاستيطان قبل الالف الخامس قبل الميلاد ، لان اثار الفترة السابقة تقع حالياً تحت مستوى سطح البحر .

اما العصر الحجري المعدني ، الذي يمتد من اواسط الالف السادس قبل الميلاد وينتهي باختراع الكتابة وسيلة للتدوين . فقد تم الكشف عن بقايا ادواره الاولى في القسم الشمالي من البلاد فقط دون الجنوب متمثلة بموقع حسونة وسامراء وحلف .

اما اثار الادوار التالية ، وهي دور العبيد والوركاء وجمدة نصر ، فكان منشؤها في القسم الجنوبي من العراق ومنه انتشرت الى بقية انحاء البلاد .

ومعلوماتنا عن هذه الفترة الطويلة من تاريخ الانسان قليلة وتعتمد على مايمكن استنتاجه من الاثار المادية التي خلفها لنا الانسان في مستوطناته . وان هذه الاثار والبقايا لاتشير الى هوية الاقوام التي خلفتها ولا الى اللغة التي تكلمتها ولكنها تشير دون شك الى التطور البطيء الذي احرزه الانسان في اطوار العصور الحجرية المختلفة حتى استقر قرب حقوله ومزارعه في العصر الحجري الحديث والعصر

على البلدان والاقاليم المجاورة من خلال اتباعهم سياسة الفتح العسكرية و
الاقاليم والبلدان المجاورة الى الحكم الآشوري المباشر وتهجير سكان الاقا
المتمردة الى مناطق اخرى . وكان من بين هؤلاء الزعماء شليمنصر الاول
(١٢٧٤ — ١٢٤٥ق .م) الذي اشتهر اضافة الى سياسته العسكرية النا
بتأسيس عاصمة جديدة للبلاد هي مدينة كلخو «النمرود حالياً» وقد
الملوك الذين جاءوا بعده على السياسة التي وضعها شيلمنصر وتمكنوا من
السيطرة على الاقاليم الجبلية وبعض انحاء سوريا وعلى بلاد بابل التي وقعت
ولاول مرة في تاريخها تحت الحكم الآشوري المباشر. غير ان قوة الدولة الآشورية
لم تستمر طويلا حيث عادت وانكمشت ثانية وتقلص نفوذها وتدهور الوضع
العام فيها وظلت كذلك حتى مجيء الملك تجلا تبليزر عام ١١١٥ق. م. الذي
استطاع أن يعيد الى البلاد سالف قوتها وازدهارها ويضعها في مصاف الدول
الكبرى آنذاك .

وقام هذا الملك بعدة حملات عسكرية سيطر من خلالها على اجزاء كبيرة
من آسيا الصغرى والمنطقة الجبلية وسوريا كما تمكن من القضاء على ضغوط
القبائل الآرامية في الغرب وشن بعض الحملات العسكرية على بلاد بابل
وهكذا امكن تثبيت قوة الدولة الاشورية وضمان أمنها الداخلي والخارجي
فتحققت لها رفاهية اقتصادية اعتمدت على تجارتها الخارجية مع آسيا الصغرى
وسوريا . انتهت فترة الازدهار هذه بمقتل تجلاتبليزر ودخول البلاد ثانية
في فترة ضعف واضمحلال استمرت حتى نهاية العصر الآشوري الوسيط .
وقد استغلت القبائل الآرامية هذا الضعف فزادت من ضغطها على حدود الدولة
الآشورية الغربية وسيطرت على منطقة الفرات الاوسط التي كانت تابعة للنفوذ
الآشوري . والقبائل الآرامية فرع من الاقوام التي هاجرت اصلا من شبه
الجزيرة العربية وظلت تجوب في بوادي الشام والعراق وتهدد امن وسلامة
الطرق التجارية والسلالات الحاكمة في المنطقة. وقد اقامت لها بعد ذلك عدة دويلات
صغيرة انتشرت في بلاد سوريا والعراق اثرت تأثيراً مباشراً على السياسة العامة

المنطقة وكانت اقوى الدول التي اقامتها هي الدولة الكلدانية في بلاد بابل التي
اخيراً على الآشوريين .

العصر الآشوري الحديث :

يشمل العصر الآشوري الحديث القرون الثلاثة الاخيرة من تاريخ الآشوريين
السياسي حيث يبدأ من تولي ادد — نراري الثاني الحكم عام ٩١١ق.م. وينتهي بسقوط
عاصمة نينوى عام ٦١٢ق.م على ايدي الجيوش الميدية والكلدانية . وقد وصل
الآشوريون في هذه الفترة إلى قمة مجدهم وعنفوان قوتهم وامتدت امبراطوريتهم
لتشمل معظم انحاء الشرق الادنى القديم من مصر غرباً وحتى بلاد عيلام
شرقاً ومن آسيا الصغرى حتى الخليج العربي . واصبحت الدولة الاشورية في
القرن السابع قبل الميلاد اقوى دولة في الشرق الادنى القديم. وغلب عليها الطابع
العسكري ورافق ذلك ازدهار حضاري ورخاء اقتصادي ملحوظ .

وقد ساهم في تعاظم قوة الدولة الآشورية وازدهار حضارتها عدة عوامل
داخلية وخارجية يستطيع الباحث الحديث التعرف على البعض منها ويبقى البعض
الآخر خافياً عنه . فمن العوامل الخارجية التي ساعدت الآشوريين على تأسيس
امبراطوريتهم الواسعة الارجاء الظروف السياسية العامة التي كانت تمر بها
بلدان الشرق الادنى القديم بصورة عامة. فقد راينا عند الحديث عن العصر
الآشوري الوسيط كيف كانت الدولة الحثية والمملكة المصرية والدولة الميتانية
تتقاسم السيطرة والنفوذ على بلدان الشرق القديم اضافة إلى الدولة الكاشية
في بلاد بابل. كما راينا تزايد ضغوط القبائل الجبلية والقبائل الآرامية مما منع
الآشوريين من توسيع نفوذهم واقامة دولة قوية تهيمن على بلاد اشور نفسها.
ورغم ما لبثت بعض تلك القوى ان انهارت وقل شأنها . وعندما حل العصر الآشوري
الحديث كانت الدولة الحثية قد زالت منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد وزال
معها تأثيرها على شمال سوريا واسيا الصغرى في حين اصبحت مصر ضعيفة لا
تستطيع حتى من المحافظة على حدودها، فاجتاحتها الجيوش الآشورية في القرن السابع
قبل الميلاد وسيطرت عليها . وفي بلاد بابل، كانت السلالة الكاشية قد انتهت

منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد ايضاً وانتابت البلاد فترات من الضعف والتدهور وتسلم الحكم فيها عدد من السلالات المحلية التي لم تتمكن من مواجهة الدولة الآشورية المتصاعدة . والى جانب ذلك كانت هناك قوى اخرى ظهرت على مسرح الاحداث السياسية في الشرق الادنى منذ اواخر العصر الآشوري الوسيط منها الدويلات الارامية والحثية والحورية في بلاد سوريا واعالي ما النهرين والاقوام الجبلية التي كانت تهدد الجبهة الشمالية الشرقية من آشور والدول التي قامت في تلك المنطقة مثل دولة اورارطو .

وازاء هذه الاوضاع ، كان بوسع الدولة الاشورية من بعد سيطرتها على المنطقة الجبلية والجهة الغربية ان تمد نفوذها إلى أنحاء سوريا واجزاء من مصر وتسيطر على بلاد بابل وبلاد عيلام وتؤسس دولة قوية تفردت في حكم الشرق الادنى القديم لفترة طويلة .

ولم تكن الظروف السياسية العامة في الشرق الادنى القديم السبب الوحيد في تعاظم قوة الآشوريين بل كان للسياسة الكفوءة والحكيمة التي اتبعها الملوك الآشوريون في الداخل والخارج والتنفيذ الرائع الذي حققه الفرد الآشوري لتلك السياسة اكبر الاثر في تحقيق الانتصارات المتتالية . فقد اتبع الآشوريون سياسة جديدة في تنظيم البلاد وتقسيمها إلى اقاليم ووحدات ادارية اصغر واصغر يشرف على ادارة كل منها حاكم آشوري يرتبط به عدد من الموظفين الثانويين ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحكومة المركزية التي كانت ترسم له الخطوط العامة للسياسة الواجب اتباعها وتعطيه حرية التحرك لتنفيذ تلك السياسة .

وكان الاتصال بين الحكومة المركزية والحكام وثيقاً ويتم بواسطة نظام كفوء من المواصلات والبريد . كما كانت السياسة التي اتبعها الآشوريون في الاقاليم المفتوحة سياسة مدروسة ودقيقة تعتمد اولا : على بسط النفوذ السياسي على البلدان المفتوحة فقط وفي حالة التمرد ضد الحكم الآشوري تعين ممثلين للحكومة الآشورية في بلاط البلدان المفتوحة . واذا تكررت التمردات في

تلك البلدان الحقت بالادارة الآشورية المباشرة واعتبرت من الاقاليم الآشورية .

ونظرا لكثرة الحملات العسكرية التي قام بها الملوك الآشوريون والتي املتها الظروف السياسية العامة والرغبة في المحافظة على امن وسلامة البلاد والمحافظة على طرق مواصلاتها وازالة الاخطار التي تهدد كيانها ، فقد وصف بعض الباحثين الدولة الآشورية بانها دولة عسكرية بحتة ، اعتمدت القتل والتعذيب وتهجير السكان في بسط النفوذ على البلدان الاخرى ونسوا او تناسوا المنجزات الحضارية الرائعة التي حققها الآشوريون في هذه الفترة المهمة من تاريخهم الطويل مما سيأتي ذكره في موضع اخر . غير ان دراسة التاريخ الآشوري الحديث يشير بان الانتصارات العسكرية التي حققها الآشوريون لم تكن سوى نتيجة من نتائج سياستهم الكفوءة في الداخل والخارج .

ونظرا لطول الفترة الزمنية التي شغلها العصر الآشوري الحديث ولتتابع الاحداث الهامة والكثيرة في هذه الفترة فقد تعارف الباحثون على تمييز طورين اساسيين مرت بهما بلاد آشور في هذا العصر يمثل الاول منهما عهد الامبراطورية الآشورية الاولى (٩١١ ــ ٧٤٥ ق. م) بينما يمثل الثاني عهد الامبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٥ ــ ٦١٢ ق. م) التي انتهى بنهايتها تاريخ الآشوريين السياسي .

الامبراطورية الآشورية الاولى :

كان مجيء ادد ــ نراري الثاني إلى العرش الآشوري عام ٩١١ ق.م . نهاية لفترة الضعف والاضمحلال التي كانت تمر بها بلاد آشور وبداية لفترة انتعاش وازدهار عسكري وحضاري . فقد تمكن ادد ــ نراري من تثبيت كيان الدولة الآشورية والقضاء على اعدائها عن طريق تجهيز حملات عسكرية متتابعة نحو الجهات المختلفة فضمن ذلك امن وسلامة الدولة الآشورية في الداخل وسيطر على طرق المواصلات التجارية التي اعتمدت عليها حياة الآشوريين

الاقتصادية . وقد اتبع ابنه وخليفته على العرش الآشوري السياسة نفسها وزاد فيها حيث انه توغل إلى اقاليم ومناطق جديدة في بلاد بابل واسيا الصغرى

وعندما اعتلى العرش الملك الشهير آشورناصربال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ق.م) كانت الدولة الاشورية قد اتسعت حدودها وقوي سلطانها على البلدان المفتوحة. ولم يكتف آشورناصربال بالمحافظة على سلطة ونفوذه في تلك الاقاليم بل قام بفتوحات جديدة وضم إلى حدود بلاده ممالك ودول لم تكن تابعة لاسلافه من قبل . اضافة إلى ذلك : فقد كان آشورناصربال اداريا ومنظماً من الطراز الاول وبناءً كبيرا حيث قام بعدة مشاريع عمرانية ضخمة تأتي في مقدمتها اعادته بناء مدينة كلخو (النمرود حالياً) التي تعد بحق من اعاظم المدن العراقيه القديمة . وقد كان من نتائج سياسة الفتح التي اتبعها آشور ناصربال ان تدفقت الغنائم والاسلاب إلى البلاد وتشعبت التجارة فعم الرخاء الاقتصادي في البلاد وزاد تذوق الناس للفنون ، وقد عنى بعض الباحثين المحدثين على آشورناصربال صراحته في وصف المعارك العسكرية التي خاضها وقضاؤه على التمردات والاضطرابات وقتل وتعذيب المتمردين واعتبروه من الملوك المتعطشين لسفك الدماء وقتل الابرياء . غير ان دراسة الظروف التي مرت على البلاد ومحاولة الاعداء القضاء على الدولة الآشورية وعلى نفوذها تبرر القيام بتلك الحملات المتتالية وتؤكد بانها كانت الطريق الوحيد لضمان امن وسلامة الدولة الآشورية.

وكان عهد شيلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ق.م) استمراراً لعهد آشورناصربال في سياسة الفتوح والقيام بالحملات العسكرية إلى الجهات المختلفة، اضافة إلى النشاطات العمرانية الواسعة التي شهدها عهد هذا الملك في العواصم الآشورية الثلاث نينوى وآشور والنمرود . وقد شملت الحملات العسكرية التي قادها هذا الملك حملة إلى بلاد سوريا حتى ساحلها والقضاء على الدويلات السورية المناهضة للنفوذ الآشوري مما تسبب في قيام حلف عسكري وسياسي بين الدويلات السورية ضد الحكم الآشوري شمل مملكة اسرائيل وكمون وحماة وازواد وكيليكيا بزعامة مملكة دمشق الآرامية . وقد تمكن شيلمنصر اخيرا من القضاء

على هذا الحلف واوقع في قواته هزيمة شنعاء. كما قام شيلمنصر بحملة ثانية على بلاد بابل اخضع خلالها القبائل الكلدانية المتمردة كما وجه اهتماماً خاصاً إلى الاقاليم الواقعة في المنطقة الشمالية الشرقية حيث كانت تتمركز دولة اوراطو وقام بعدة حملات عسكرية للمنطقة غير انها لم تكن ذات نتائج حاسمة .

ويمثل عهد شمشي – ادد الخامس (٨٢٣ – ٨١١ق.م) نهاية العهود القوية التي مرت على بلاد اشور في عهد امبراطوريتها الاولى ، ففي اواخر عهد شيلمنصر اجتاحت البلاد ثورة عارمة تزعمها احد ابناء شيلمنصر وايده فيها عدد كبير من المدن الاشورية المهمة وتولى شمشي – ادد الخامس القضاء على هذه الثورة وتوفي خلال ذلك شيلمنصر. وحاول شمشي – ادد إعادة سيطرة البلاد على الاقاليم والبلدان التي سبق لها وان خضعت للحكم الآشوري فقام بعدد من الحملات العسكرية إلى المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية وإلى بلاد بابل ، غير ان الاوضاع الداخلية في البلاد لم تعد إلى ما كانت عليه في السابق. وما ان توفي شمشي – ادد حتى عم الضعف والتدهور في البلاد وحلت ازمات اقتصادية قاسية. وقد استمرت فترة الضعف والتدهور هذه حتى قيام الامبراطورية الآشورية الثانية عام ٧٤٥ق.م. وتولى الحكم بعد شمشي – ادد ابنه الذي كان صغير السن فنصبت والدته شميرامات وصية على العرش الملكي وحكمت نيابة عنه مدة خمس سنوات وعرفت في المصادر الاغريقية باسم سميراميس ثم تعاقب على الحكم عدد من الملوك الضعفاء تزايد في عهدهم خطر دولة اورارطو وانسلخت عن البلاد عدة اقاليم كانت تابعة لها فيما عادت الدويلات السورية وكونت حلفاً جديدا لمناهضة الحكم الآشوري. واخيرا عمت البلاد ثورة عارمة قتل خلالها الملك وافراد اسرته ونصب تجلاتبليزر الثالث على العرش الآشوري وكان عهده بداية للامبراطورية الاشورية الثانية ..

الامبراطورية الاشورية الثانية :

تولى تجلاتبليزر الثالث العرش الآشوري بعد ثورة اجتاحت البلاد وقضت على اسرتها الحاكمة. وقد اعتبر عهده بداية لعهد الامبراطورية الآشورية الثانية.

ومن الطبيعي فقد كانت البلاد عند تولي تجلاتبليزر ـ العرش مفككة من الداخل والخارج حيث عم في الداخل الارتباك السياسي والاقتصادي والاداري وتسلطت فئة قليلة من الحكام والامراء على مقدرات الناس بينما السلطات كثير من الاقاليم والمقاطعات التابعة للنفوذ او الحكم الآشوري واستقلت واقامت احلافاً عسكرية وسياسية مضادة للحكم الآشوري ..

وعلى الرغم من انه لم تحدث تغييرات جوهرية في الوضع السياسي العام في منطقة الشرق الادنى تساعد تجلاتبليزر على تصفية الاوضاع ، الا انه تمكن خلال فترة قصيرة من بعد توليه الحكم من اعادة تنظيم البلاد في الداخل واعادة سيطرتها على جميع المناطق التي كانت تسيطر عليها سابقاً ، لا بل انه وسع في حدودها واضاف اليها مقاطعات واقاليم جديدة. ويعزى سبب ذلك إلى التنظيمات والاصلاحيات الجذرية الادارية والعسكرية والاقتصادية التي قام بها اضافة إلى الحملات العسكرية الناجحة التي قادها إلى البلدان والاقاليم المتمردة .

فقد قام تجلاتبليزر باعادة النظر في النظام الاداري في البلاد واتبع نظاماً جديداً قوامه تقسيم البلاد إلى اقاليم ومقاطعات اصغر حجماً مما كانت عليه سابقاً وتقسيم تلك الاقاليم إلى وحدات ادارية اصغر واصغر يمكن السيطرة عليها من خلال تعيين موظفين اكفاء مرتبطين بالملك مباشرة وبحكام الاقاليم من جهة ثانية ونظم وسائل المواصلات والبريد بين تلك المقاطعات والوحدات والحكومة المركزية بحيث كان على اتصال دائم بما يحدث في مختلف ارجاء الامبراطورية . كما عمل على دمج البلدان المفتوحة بالدولة الآشورية واعتبارها من جملة الاقاليم التابعة. اما بالنسبة للجيش ، فقد قام باعادة تنظيمه وتجهيزه باحدث العدد المتيسرة انذاك . واعاد سياسة تجنيد افراد القوات المسلحة وفرض نظاماً شبيهاً بنظام الخدمة الالزامية على جميع المواطنين فغير ذلك من طبيعة الجيش وضبطه وطبيعة قواته المسلحة . وبعد ان ضمن قوة وسلامة جبهته الداخلية اتجه نحو الخارج حيث قام بعدة

حملات عسكرية على المناطق المتمردة ضد الحكم الاشوري مبتدأ من الجنوب حيث كانت القبائل الارامية تشكل خطراً على نفوذ الدولة الآشورية في المنطقة كما قام بحملة اخرى إلى المنطقة الجبلية وفرض السيطرة الآشورية على جميع الاقاليم التي مر بها. وفي شمال سوريا ، قضى على الحلف العسكري الذي نظمه ملك اورارطو مع بعض الدويلات السورية . كما قام بحملة على بلاد سوريا اعاد فيها تنظيم الدويلات التابعة لنفوذه وضمها إلى الحكم الآشوري المباشر كما اخضع خلالها مملكة اسرائيل ومملكة يهوذا المتيرتان للشغب والقلاقل ضد حكم الآشوري وفرض الجزية عليهما . وعندما قامت اسرائيل وبعض الممالك السورية بتنظيم حلف ضد آشور، قام بتجهيز حملة ثانية قضى فيها على هذا الحلف وفتح دمشق وعين هوشع ملكاً على السامرة بصفته تابعاً لاشور وسيطر على جميع الاراضي السورية والفلسطينية حتى غزا وهدد بذلك مصالح مصر في المنطقة. واخيراً اتجه ثانية إلى بلاد بابل بعد ان قامت القبائل الارامية بالتمرد ضد الحكم الآشوري وقضى على هذا التمرد ونصب نفسه ملكاً على بلاد بابل.

وبعد وفاته . تولى ابنه شلمنصر الخامس (٧٢٦–٧٢٢ق.م.) الحكم وسار على السياسة نفسها وجهز حملة على بلاد سوريا فتح خلالها مملكة اسرائيل بعد محاصرتها لمدة ثلاث سنوات وهجّر سكانها وفرض عليها ضرائب ثقيلة.

السلالة السرجونية : ـ

اعقب شليمنصر الخامس في الحكم الملك الشهير سرجون الثاني (٧٢١–٧٠٥ق.م) ، ولانعرف بالضبط علاقة سرجون بالملك السابق وربما كان غاصباً للعرش الاشوري . وقد اسس سرجون سلالة جديدة استمرت تحكم بلاد آشور حتى نهاية الاشوريين السياسية عام ٦١٢ق . م ووصلت الدولة الاشورية خلال هذه الفترةالقصيرة من تاريخها الطويل إلى قمة مجدها وقوتها . كما شهدت ضعف وتدهور الامبراطورية الاشورية وانهيارها .

وكان سرجون من الشخصيات التاريخية التي تركت أثراً واضحاً في تاريخ المنطقة سواء من الناحية العسكرية او الادارية او العمرانية وشغل السنوات الاولى من حكمه في تثبيت كيان ونفوذ الامبراطورية الاشورية المترامية الاطراف. واستغلت فرصة اعتلاء سرجون العرش الاشوري وتأسيسه سلالة جديدة الدول والممالك المعادية التي هددتها القوة الاشورية المتصاعدة كمصر وعيلام واورارطو اضافة إلى الدويلات والممالك السورية وبدأت تحرض البلدان الواقعة تحت النفوذ الاشوري للثورة والتمرد ضد الحكم الآشوري.

ففي الجنوب ثارت القبائل الكلدانية ضد الحكم الآشوري ونصبت لها ملكاً كلدانياً على بلاد بابل بمساعدة بلاد عيلام وقد تمكن سرجون من القضاء على الغاصب الكلداني في حملته الثانية إلى بلاد بابل ودخل بابل دخول الفاتح المنتصر.

وفي الغرب ثارت بعض المدن السورية بتحريض من مصر ضد النفوذ الآشوري مما اضطر سرجون القيام بحملة عسكرية اخضع فيها المدن الثائرة ووصل إلى حدود مصر وفتح في طريقه مدينة السامرة وجعلها ولاية آشورية تابعة. اما في الجهة الشمالية والشمالية الشرقية حيث دولة اورارطو، فقد قام سرجون بحملته المشهورة على هذه المنطقة. والتي عرفت بحملة سرجون الثامنة، وحقق انتصارات ساحقة على الاقوام القاطنة في تلك المنطقة واخضعها للنفوذ الاشوري. وهكذا اصبح سرجون في عام ٧١٠ ق.م. سيد الموقف في كافة انحاء الامبراطورية الواسعة وتدفقت على البلاد الاسلاب والغنائم والجزية والضرائب وخضعت له بلاد الشام وزالت دولة اسرائيل من الوجود وخضعت له المنطقة الجبلية وبلاد بابل وبلاد عيلام. واضافة إلى اعماله العسكرية، فقد قام سرجون بنشاطات عمرانية واسعة كان اهمها تشييد عاصمة جديدة سماها دور-شروكين المتمثلة حالياً بمدينة خرصباد، على بعد بضعة اميال من مدينة نينوى، وانتقل اليها قبيل وفاته.

تبع سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق.م.) خطي والده في انتهاج سياسة عسكرية تعمل على تثبيت نفوذ الدولة الآشورية في الاقاليم المفتوحة كما اولى اهتماماً بالغا للناحية العمرانية والفنية حتى تكاد لاتخلو أي مدينة آشورية من اثر من آثار نشاطه العمراني.

وكان عهد سنحاريب عهد استقرار نسبي بالنسبة للجبهة الشمالية والشمالية الشرقية التي اخضعها سرجون من قبل. غير ان المشكلة الرئيسة التي واجهها سنحاريب من بعد توليه العرش هي المشكلة البابلية، فقد ظلت بلاد عيلام تحرض القبائل الارامية الكلدانية في بابل للثورة ضد الحكم الآشوري. ورغم الحملات العسكرية المتتالية التي جهزها سنحاريب على بلاد عيلام وبلاد بابل وتنصيبه الملوك الموالين للدولة الآشورية على بلاد بابل، ظلت المشكلة غير محلولة حلا حاسماً. وقد قام سنحاريب ولاول مرة بتجهيز اسطول نهري سار في دجلة ثم الفرات إلى الخليج العربي وعبر إلى بلاد عيلام من البحر وهاجم مدنها الرئيسة ودمرها واخيراً قام سنحاريب بتجهيز جيش جرار على بلاد بابل وحاصر مدينة بابل لمدة تسعة اشهر حتى استسلمت للوباء والمجاعة ففتحها سنحاريب ونهبها وسلبها ودمر قصورها ومعابدها وذك حصونها وفتح مياه الفرات عليها.

وفي الغرب كانت دويلة يهوذا تحرض المدن السورية ضد الحكم الآشوري بعد ان ضمنت مساعدة مصر، فجهز سنحاريب حملة قوية على بلاد سوريا وفلسطين وفتح المدن المتمردة وحاصر مدينة اورشليم ولم يرفع عنها الحصار الا بعد ان دفعت له جزية كبيرة من الذهب والفضة والنساء. وقد حاول سنحاريب ان يستمر في حملته إلى مصر غير انه توقف عند الحدود المصرية.

وفي الداخل اهتم سنحاريب بالناحية العمرانية اهتماماً بالغاً، فاقام القصور والمعابد وشيد الاسوار وكانت اكثر اعماله العمرانية في مدينة نينوى التي اعاد بناءها من جديد وجلب اليها المياه من مناطق بعيدة عبر قنال خجري

المرتزقة من بلاد الاغريق واسيا الصغرى وطرد الحاميات العسكرية الآشورية من البلاد وذلك بين عامي ٦٥٨–٦٥١ ق.م . ويبدو ان الجيش الآشوري قد انسحب دون اتخاذ اجراءات فورية كما اغفلت المصادر الآشورية ذكر تفاصيل هذه الاحداث .

وبدأ نفوذ الآشوريين يتقلص في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية نتيجة انشغال الجيش الآشوري في مصر وبلاد بابل وعيلام اضافة إلى تعاظم قوة الميدين ووجود الحشود الكمرية والسكيثية في آسيا الصغرى .

ويكتنف الغموض السنوات الاخيرة من حكم آشور بانيبال حيث تتوقف حوليات الملك الآشوري نفسه منذ سنة ٦٣٩ق.م . ولانعرف الكثير من التفاصيل والاحداث التي وقعت بعد ذلك الا من بعض المصادر الثانوية والمتأخرة وربما اجتاحت البلاد بعض المؤامرات الداخلية.

سقوط الدولة الآشورية :

رأينا كيف وصلت الدولة الآشورية إلى قمة مجدها واتساعها في عهد ملوكها المتأخرين ولا سيما في عهد السلالة السرجونية فتمكنت من السيطرة على معظم انحاء الشرق القديم بما في ذلك مصر ، وقد يكون ذلك من الأسباب التي أدت إلى تدهورها وانهيارها الفجائي بعد عهد آشور بانيبال آخر ملوكها الأقوياء . فاتساع رقعة الامبراطورية وانشغال الجيش الآشوري في غزواته في مصر وسوريا قد حمل الدولة الآشورية مسؤوليات جسام واضعف من قوتها وقدرتها على مواجهة الازمات الاقتصادية الداخلية. فالمبالغ الطائلة التي كانت تصرف على تجهيز الجيوش وكذلك تعطيل خيرة القوى العاملة في البلاد وانخراطها في القوات المسلحة قد أدى بالتالي إلى تقليص موارد الدولة واعتمادها بالدرجة الاولى على الضرائب والجزية والغنائم التي تنتج عن سياسة الفتح .اضافة إلى ذلك ، كان يجاور الدولة الاشورية في الجهات الاخرى اقوام قوية تتحين الفرص للانقضاض على بلاد آشور

من قوتها ، مثل الأقوام الكمرية والسكيثية والميدية في الجهات الشمالية والشرقية اضافة إلى وجود القبائل الكلدانية في القسم الجنوبي من العراق التي ظلت تثير الاضطرابات والقلاقل وتعمل على انهاء النفوذ الآشوري في المنطقة .

وتشير الاخبار من أواخر عهد الدولة الاشورية ، بالرغم من غموضها ، إلى ان بانيبال توفي عام ٦٢٦ او ٦٢٧ ق.م. واعقبه في الحكم ابنه ، الذي عهده اضطراب الوضع الداخلي والخارجي ولو انه ظل يمارس بعض النفوذ على بعض اجزاء بلاد بابل . وكان زعيم الكلدانيين ناصر قد تمكن من تنصيب نفسه ملكاً على بلاد بابل وذلك عام ٦٢٦ وسيطر على أجزاء كبيرة من بلاد بابل منها مدينة بابل نفسها

وفي عهد سن – شار – او شكن ، آخر ملوك السلالة الآشورية ، قام الزعيم الكلداني بالتحالف مع الأقوام الميدية في عهد ملكها كي – اخسار وشن الهجوم على بلاد آشور . أما الملك الآشوري ، فقد طلب المساعدة من حليفه ملك مصر . وكانت مصالح مصر تشجع على تقديم المساعدة لبلاد آشور كي لاتقع المنطقة التجارية المهمة في بلاد سوريا تحت ايدي قوة جديدة لاتربطها بها اية علاقة .

وقد بدأت التحركات الكلدانية والميدية ضد الدولة الاشورية بطرد القوات العسكرية الآشورية من بلاد بابل اولا ومن ثم الهجوم على مدينة آشور نفسها وذلك عام ٦١٥ ق.م. من قبل الجيوش الكلدانية . ولم يكن الهجوم الأول ناجحا مما اضطر الجيش الكلداني إلى الانسحاب ثم معاودة الهجوم مرة ثانية بعد الاتفاق مع الميدين على الهجوم على بلاد آشور في الوقت نفسه وهكذا امكن فتح مدينة ارّابخا (كركوك حاليا) وتربيص في ضواحي

القديم

(٥٠)

"الحضارة الآشورية"

فالاجابة الصحيحة كانت كالتالي :-

١- السعوب التي تدفع الجزية وتؤدي اعمال السخرة .

١- شعوب خاضعة تدفع الجزية وتقوم باعمال السخرة مع وجود ممثل آشوري في بلاط حاكمها .

٢- المحافظات الآشورية وعليها محافظ (حكتو) يساعده محافظ (البرحل الثاني) لهم الكراني مسؤول المدينة والذي تكون به الشرطة وقيل ان اكثر سكان نينوى خلال العصور المتأخرة كانوا عبيداً وأجانب وكان صار للعبيد في العصور المتأخرة حق التملك مع ان الثروة كبيرة موقوفة .

وانقسم المجتمع الآشوري الى أربع طبقات :-

١- الطبقة النبيلة وتمثل الطبقة الحاكمة والعائلة المالكة وكبار الكهنة والضباط وكانت لهم امتيازات واسعة ونفوذ من العصر المتأخر فما فوق حصلت على اكثر موقوفة مثل محافظ وكان معظم العائلة لهذه الطبقة ٢- ٢ اخرلو .

٢- طبقة الصناع والحرفيين .

٣- الفلاحون

٤- العبيد .

وفي الجيش كان هناك مدة تخدم الفترة معينة ثم الجنود الذي يتكونون العسكرية ويظهر ان كل رجل اشوري عليه ان يخدم مدة معينة الجيش واذا كان معوقا فانه يمكنه ان يرفع بدل نقدي او يرسل عبداً للخدمة مكانه ويتألف الجيش من فصائل صغيرة وحدات رباعي وحدات فرعية خفيفة وثقيلة وفرق مشاة وربما لختلف الضباط الجنود .

بين ٩٠٠ - ٦٠٠ ق.م كانت نينوى اكثر العالم وقد احسن الآشوريين تحسين العلم التي ورثوها حقد قدم الفلك والرياضيات طبقة خاصة .

وردتنا فقرات من قانون آشوري علاقة لجامع القانون البابلي مما يدل على استقلال في التعابير والعقوبات متشابهة وهناك تأكيد على عقوبات النساء وان قانون حمورابي كم يطبق في آشور وصارت العقوبات آشورية صعبة مثل قطع الانف والاذن والجلد ٥٠ - ١٠٠ والتشهير والاعدام والغرامات الفادحة واعطى للزوج الحق بان يقتل الشخص الذي يجده مع زوجته وكرست فصول للاعمال الجنسية وعيد الشرعي واجبر النساء على التحجب عدا الجواري اذا كن في حضرة سيدتهن اما الفتح فنوع جديد في آشور وكل ملك

الذي دام من ٦٢٦ ولغاية ٦٠٥ق .م.بالاعداد للقضاء على الدولة الآشورية وتحالف مع كي إخسار ملك الميديين وقبائل الامّانمندو وتمكن اخيرا من تحقيق هدفه ثم توفي تاركا لابنه نبوخذنصر مملكة واسعة تمتد حتى ساحل البحر المتوسط وحدود مصر .

نبوخذنصر و نشاطاته :

شغل نبوخذ نصر السنوات الاولى من حكمه في تثبيت سلطان الدولة البابلية في بلاد اشور وبلاد الشام وامكن بسط النفوذ البابلي وفرض الجزية على المدن والدويلات السورية مثل دمشق وصور وصيدا واورشليم و دمرت مدينة عسقلون . وهكذا استقر الوضع للبابليين وبرز سلطانهم إلى درجة انهم توسطوا لعقد معاهدة صداقة بين مملكة ليديا و ميديين حلفاء البابليين السابقين .

غير ان الوضع السياسي العام في بلاد سوريا لم يستمر هكذا فترة طويلة فقد كانت سيطرة البابليين على المدن السورية والفلسطينية تهديد مباشر لتجارة مصر وتقليص لنفوذها فكانت دائماً تثير القلاقل والاضطرابات، ولا سيما في المدن الفلسطينية. وتحرض على الثورة والعصيان ضد النفوذ البابلي. وكانت مملكة يهوذا اول مملكة استجابت لهذا التحريض وخلعت عنها الاعتراف بالسيادة البابلية وامتنعت عن دفع الجزية لعينة مما اضطر نبوخذنصر الى ارسال جيش حاصر عاصمتها اورشليم وفتحها وذلك عام ٥٩٧ ق.م. واسر عددا من سكانها من الصناع والحرفيين وجلبهم إلى بلاد بابل وهذا ما يعرف عادة بالسبي البابلي الاول. وبعد انسحاب الجيش البابلي نصب صدقياً ملكاً على يهوذا غير ان تحريض مصر وتدخلها في شؤون المدن الفلسطينية والسورية لم يتوقف بل زاد هذه المرة وانتهى بارسال قوة عسكرية لغزو فلسطين حققت بعض النجاحات الاولية واضطرت الحاميات البابلية إلى الانسحاب. وكان رد الفعل البابلي لهذه الاحداث قوياً حيث قاد نبوخذنصر جيشاً بابلياً قوياً اجتاح المدن السورية قادماً من جهة حمص وانسحبت القوات المصرية وحوصرت اورشليم مدة

ثمانية عشر شهراً انتهت بفتحها عام ٥٨٦ ق.م وانهاء مملكة يهوذا إلى الابد، وسبي من سكان اورشليم اعدادا كبيرة قدرتها التوراة باربعين الف يهودي اخذوا اسرى إلى بلاد بابل وهذا ما عرف بالسبي البابلي الثاني . بعد ذلك توجه الجيش البابلي إلى المدن السورية والفلسطينية الاخرى واعاد سيطرته عليها وظلت مدينة صور ذات الحصون المنيعة محاصرة لمدة ثلاثة عشر سنة حتى سقطت بيد الجيش البابلي عام ٥٧١ ق.م. وبذلك اصبحت السيطرة البابلية كاملة على جميع المدن السورية والفلسطينية ومع ذلك ظلت مصر تحرض هذه المدن على التمرد والعصيان ضد الدولة البابلية وربما نحظ نبوخذنصر للقيام بغزو مصر عسكرياً كما فعل اسلافه الآشوريون .

ومن الجدير بالذكر ان نبوخذنصر قد اتجه في سياسته إلى السيطرة على الطرق التجارية القادمة من شبه الجزيرة العربية ولعل ذلك بسبب سيطرة الميديين على الطرق التجارية عبر ايران وآسيا الصغرى .

ولم تنحصر نشاطات نبوخذنصر على الناحية السياسية والعسكرية فحسب بل كان اهتمامه كبيرا بالناحية العمرانية ولا سيما الاعمال العمرانية الكبيرة التي انجزها في مدينة بابل نفسها .

نبونائيد ومحاولاته اليائسة :

خلف نبوخذنصر على العرش البابلي ثلاثة من الملوك الضعفاء الذين لم يتمكنوا من المحافظة على سلطان ونفوذ الدولة البابلية فانتاب الامبراطورية ضعف وتدهور وقامت الثورة في البلاد وانتهت بتنصيب نبونائيد (نبونيدس في المصادر الاغريقية) ملكا على البلاد وذلك عام ٥٥٦ ق . م . ويعتقد ان نبونائيد كان ابن احد النبلاء وابن كاهنة الاله سن العليا في حرّان كما كان احد القادة البارزين في عهد نبوخذنصر وقد اشتهر في الكتب التاريخية بانه كان مولعاً بالبحث عن الماضي وجمع النصوص القديمة غير ان المعلومات الكثيرة التي كشفت لنا عنها التنقيبات العلمية تشير إلى ان الفترة التي حكم

فيها نبونائيد كانت من اكثر الفترات التي مرت على بلاد بابل اضطرابا وارتباكا من الناحيتين الاقتصادية والدينية . فاما الناحية الاقتصادية فقد ارتفعت الاسعار ارتفاعا فاحشا وعم التضخم النقدي في البلاد وغدت الازمات الاقتصادية تهدد كيان الدولة واستقرارها وكان من اسباب هذه الازمات الاقتصادية المتكررة ، اضافة إلى المبالغ الطائلة التي صرفت في العهود السابقة على مدينة بابل وغيرها من المدن وإلى انقطاع كثير من موارد الدولة ، سيطرة الميديين والاخمينيين والسوريين على معظم الطرق التجارية القادمةمن الشمال والغرب والشرق بينما استغل المعبد ، وهو المسيطر الفعلي على اخياة الاقتصادية في الداخل ، ذلك فارتفعت الاسعار وعم الغلاء .

واما الناحية الدينية فقد كان هناك صراع قوي بين المعتقدات الدينية البابلية القديمة التي اعتمدت الشرك اساسا ومع التيارات الجديدة الداعية إلى التوحيد والتي كان اليهود الذين جاء بهم نبوخذنصر إلى بلاد بابل اثر في نشرها . وقد اختار نبونائيد طريقاً وسطا بين التيارين ودعى إلى عبادة الاله سن اله القمر خاصة وانه كان ابن كاهنة الاله سن العليا في حرّان غير انه لم يمنع بقيه العبادات .

وهكذا وجه نبونائيد اهتمامه إلى مدينة حران،مركز عبادة الاله سن، رغبة في ايجاد طرق تجارية جديدة تتجه نحو شبه الجزيرة العربية ، غير ان انشغاله بتعمير مدينة حرّان ومعبدها وتركه بلاد بابل قد زاد في المشكلة الاقتصادية التي كانت البلاد تعاني منها،واجتاحت البلاد المجاعات وضاقت بالناس الحياة وكانت محاولات نبونائيد لانقاذ الموقف ان يتجه نحو الغرب، إلى شمال شبه الجزيرة العربية، ليضمن السيطرة على الطرق التجارية القادمة من جنوب الجزيرة العربية.وهكذا ترك بابل وحرّان ونصّب ابنه وصياًعلى عرش بابل وتوجه بجيشه إلى شمال غرب شبه الجزيرة العربية، إلى واحةتيماء التي اتخذها قاعدة له لمدة عشرة سنوات سيطر خلالها على عدد من الواحات

والمدن منها ادمو (دومة الجندل) ويتريبو (يثرب)، واقام عدداً من المستوطنات فيها وربما كان قد اخذ عدداً من اليهود الذين استقروا في المنطقة وظلوا فيها حتى ظهور الاسلام.

سقوط بابل:

غير أن محاولات نبونائيد اليائسة قد زادت في المشكلة الاساسية في بلاد بابل ، وهي المشكلة الاقتصادية،واستغلت بلاد عيلام الفرصة لشن الغارات على بلاد بابل فعاد نبونائيد اخيراً إلى بابل وكان انذاك شيخاً كبيراً تجاوز السبعين ولم يتمكن من مجابهةالاحداث الجسيمة والسريعة التي كانتتحدث في البلدان المجاورة . فقد كانت الدولة الاخمينية في ايران في تعاظم مستمر حيث سيطرت على ممنكة ليديا وتحالفت مع المستعمرات الاغريقية واتجهت أخيرا الى بلاد بابل واستفاد كورش ملك الاخمينين من الاسرى اليهود في بابل في نشر الدعايات الاعلامية حوله باعتباره المسيح المنتظر ،كما قال عنه اليهود، والمنقذ الذي سيخلص البلاد من ازماتها الاقتصادية،وفتحت بابل اخيراً في ١٣ تشرين الثاني عام ٥٣٩ق.م. ودخل كورش المدينةدخول الفاتح المنقذ واتجه إلى معبد الاله مردوخ ليقدم الخضوع والطاعة ، ومنع جيشه من نهب وسلب المدينة فقوبل ذلك بالترحيب. وفي اعياد راس السنة البابلية قدم ابنه قمبيز الخضوع للالهة البابلية واستلم الملوكية من الاله مردوخ وهكذا انتهت آخر سلالة وطنية حكمت في العراق القديم ودخل العراق تحت الحكم الفارسي الاجنبي حتى كان التحرير عند الفتح العربي الاسلامي في القرن السابع الميلادي.

موجز الخصائص الحضارية:

كان العصر البابلي الحديث من العصور الحضارية المتميزة في تاريخ العراق القديم ولاسيما وقد تم الكشف عن آثار كثيرة منه في مدينة بابل حتى غدت شهرة بابل في العالم الحديث إلى درجة اطلق معها اسم بابل